دموع

على الشاعر محمود غنيم

•

عرض وتقديم

محمد أحمد سلامة



الضاد تودع شاعرها

يا شاعرا ضن الزمان بمثله　　أرأيت رزء الضاد فى محمودها

ذابت عليك من البكاء فيا لها　　أما تضحى للثرى بوحيدها !

ان كرمتك بشعرها وبديعها　　فعقود درك لا تزال بجيدها

هذى روائع فى رثائك ان يمت　　أصحابها أحيتهمو بخلودها

طلبة محمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

بقلم الأستاذ محمد أحمد سلامة

في مساء اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٧٢ توقف نبض الشعر ، وسقطت قيثارة الشاعر المغرد والعلم المجلجل بشعره في جميع المجالات ، والمدافع بألحانه العذبة عن العروبة والاسلام ، ذلك هـو قمة الشعراء الأصلاء المطبوعين بعد شوقي الأستاذ محمود غنيم .

وتوقف اللحن ، وسكت النبض مع بداية الخريف المؤذن بالنهاية الأليمة ، وانتهت به مرحلة خصبة ، وفترة مشرقة من مراحل تطـور الشعر ا لحديث ، أو كادت أن تنتهي ؛ هي مرحلة الأصالة المبتكرة ، والمجددة باتزان وهدوء ، من غير ضجيج ولا صراخ .

وسكت الصوت المعبر في صراحة الناصح ، وجرأة الناقد الحر في مرارة لاذعة لما حوله ومن حوله من التناقضات الاجتماعية ، والمهاترات السياسية ، والمشاحنات الوطنية ، والمبدع في قضايا الاســلام وأمته العربية .

* * *

ولد محمود غنيم في قريته « المليج » بمحافظة المنوفية ، ولا تبعد هذه القــرية عن عاصمة المنوفية « شبين الكوم » بأكثر من خمسة كيلومترات ، وكان ميلاده في ١٩٠٢/١١/٣٠ .

وكان والده الحاج « محمد أبو غنيم » وعمــه « السيد غنيم » يعملان فى التجارة والزراعة ، وكان للحاج محمد من الأراضى والتجارة ما يدر عليه ربحا يكفيه ويكفى أولاده بل ويفيض عن حاجتهم ، وتتصل الأسرة بعــائلات كبيرة فى القــرية : عائلة تعلب ، السلكاوى ، عائلة الشيخ ، عائلة الشوربجى .

وعرف أبوه بالطيبة والزهد والورع ؛ فقد اتصل بالزهاد من مشايخ الطرق وأنفق ماله فى سبيل الفقراء ، وارضاء شيوخه الصالحين الذين اتصل بهم بعهود الطريق ، وحين يموت شيخ الطريقة « أبو والى » يتصل بالشيخ « الظنى » وما زال معهم يتبرع بماله ويجود بما عنده حتى أنفق ماله تقريبا ثم توفى الى رحمة الله فى عام ١٩١٩ .

وأدخل الحاج محمد أولاده : أحمد ومحمود ثم عبد الواحــد المدرسة الأولية بالقرية ثم كتاب الشيخ على عيسى ،وأتم محمود حفظ القرآن ومعرفة الاملاء وقواعد الحساب سنة ١٩١٥ حيث تقدم بعد ذلك الى المعهد الأحمدى بطنطا حسب رغبة والده ، وكان الحاج محمد يتمنى أن يكون ابنه من الوعاظ الذين تلتف حولهم الجموع ، ويتعلق الناس بهم ، ويطلبون رضاهم وبركاتهم فى الريف .

وقد حاول محمود أن يسترضى أباه فى الالتحاق بمدرسة منظمة ذات مقاعد وفصول ، وبمواعيد ثابتة ، وكانت مدرسة القضاء الشرعى تجذب أنظاره بدقة مواعيدها وحسن تنظيمها ، وألح على أبيه فى أن يلحقه بها ، وأصر الحاج محمد على الرفض مفضلا بقاء محمود — كأخيه الشيخ أحمد — فى الأزهر قائلا له : « لست ابنى ان تركت الأزهر » وقضى فى معهد طنطا أربع سنوات ثم توفى والده وكانت سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة فترك محمود المعهد الأحمدى الى مدرسة القضــاء الشرعى سنة ١٩ — ٩٢٠ مخالفا رغبة والده ، ثم ألغيت مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٢٣ بعد أن قضى فيها ثلاث سنوات تقريبا ، وحينئذ

خيروا الطلبة — وكان محمود وصديقه الشاعر محمد الأسمر من بينهم — بين الالتحاق بتجهيزيةدار العلوم أو المعاهد الدينية ، ففضل محمود المعاهد الدينية ، وكأن رغبة والده كانت تشده الى الأزهر .

ثم حصل على الثانوية الأزهرية ، وحصل معها على كفاءة المعلمين الأولية من الخارج سنة ١٩٢٤ وعين بعد ذلك فى المدارس الأولية ببعض القرى ، ولكن محمودا كانت له رغبة فى أن يكمل دراسته ، فالتحق بدار العلوم على أن يعين بعد التخرج فى محافظة البحيرة بناء على طلب مجلس مديرية البحيرة ، وتخرج فى دار العلوم سنة ١٩٢٩ وعين فعلا بقرية كوم حمادة .

وكان أخوه المرحوم الشيخ أحمد — الذى نال الشهادة العالية من الأزهر ثم اجازة التدريس وظل يرتقى حتى قام عميدا على كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية — كان يشرف على تعليم محمود وعبدالواحد — وتخرج عبد الواحد فى معهد المعلمين ونال الكفاءة سنة ١٩٢٨ وعين فى المدارس الأولية ثم نال فى سنة ١٩٥٤ ليسانس دار العلوم ثم نقل الى المدارس الاعدادية والثانوية . وأحيل الى المعاش مدرسا أول للغة العربية بالتعليم الثانوى — مد الله حياته ، ويعبر غنيم عن تلك المعاهد التى نهل منها وتعلم فيها بقوله :

سلام عليها فى « مليج » مثابة — حفظت بها السبع القصار المثانيا
سلام على «طنطا» ومعهدها الذى — نظمت به قبل البلوغ القوافيا
سلام على « دار القضاء » وأهلها — وربع من العرفان أصبح خاويا
لقد وأدوها منذ خمسين حجة — وما زال قلبى غائر الجرح داميا
سلام على «دار العلوم» وعهدها — وهيهات هذا العهد يرجع ثانيا
مغان غرفت العلم من غرفاتها — وأودعت فيها بضعة من شبابيا
أروح اليها كل يوم وأغتدى — الى العلم عطشانا من العلم راويا

وظل شاعرنا بكوم حمادة تسع سنوات دراسية ، وكان يشكو

الغربة والبعد عن القاهرة حيث الأندية الأدبية والمجال المتاح لنشر شعره ، لدرجة أن شكواه وصلت الى أدباء العروبة فى البرازيل ، وناشد الأستاذ « توفيق ضعون » أهل المروءة فى مصر أن يسهلوا نقله حتى يستطيع التغريد بالقاهرة ، ويعبر فيها عن ذات نفسه وخلجات فؤاده ومن شكواه فى ذلك :

أيذوى شبابى بين جدران قرية يباب كأن الصمت فيها مخيم
أكاد من الصمت الذى هو شاملى اذا حسب الأحياء لم أك منهمو
وعاشرت أهليها سنين واننى غريب باحساسى وروحى عنهمو
يقولون : خضراء المرابع نضرة فقلت : هبوها لست شاه تسوم

ونقل الى القاهرة فى سنة ١٩٣٨ وساعد فى نقله « أنطون الجميل » وعبر عن ذلك بقوله :

حطم قيد الأسد السجين
محطم الفولاذ باليمين
فليعد الليث الى العرين
أهلا بمصر البلد الأمين
من بعد تسعة خلت تؤوينى
لانت عروس الشرق بعد حين

وفى آخرها يقول :

شكرى أزفه الى « أنطون »
رب البيان المحكم الرصين
والقلم المؤدب الرزين
بعض الورى من جوهر مكنون
وبعضهم من حمإٍ مسنون

وبذلك تمكن من الاتصال بالمجالس الأدبية والصحافة ، وكان ينشر شعره فى مجلات ذاعت واشتهرت فى العالم العربى كله ؛ فقد نشر

فى السياسة الأسبوعية ، والرسالة والثقافة والبلاغ الأسبوعى وغيرهامن مجلات العالم العربى .

وارتقى غنيم الى التفتيش ، ولكنه وجده وظيفة لا تسمن ولا تغنى من جوع ولذلك لم يسر به وان تركه لا يتألم لبعده :

وما سرنى التفتيش حين وليته ولا أنا ان ولى عليه بآسف
لقد خلته يغنى عيالى من الطوى فكان كمضروب من النقد زائف

وظل يتدرج فى المناصب الى أن وصل الى عميد اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم .

* * *

وتزوج شاعرنا فى أوائل عهده بالوظيفة من أكرم البيوتات فى بلده « المليج »[1] من أسرة تعلب ، وأنجب سبعة من البنين وبنتا واحدة ، وكان يتحرى تسميتهم بأسماء تبدأ بحرف العين وجمعهم فى هذا البيت :

عاطف عادل عزيز وعزمى عصمة عاصم عماد علاء

ومع أنه خاف على أولاده الشقاء ؛ لأن مرتبه فى أول العهد بالوظيفة كان قليلا ويظهر هذا فى استقباله لأول وليد له « عاطف » :

أيها الطارق الجديد سلاما أسأل الصفح ان أسأت لقاءك
علم الله ما كرهتك ضيفا لا ولكننى كرهت شقاءك
بت أخشى عليك جور الليالى فالليالى ما أنصفت آباءك
غير أنى أمسيت رغم شعورى أتمنى على الزمان بقاءك

---

(١) حرصت على اقتران البلد « مليج » بأل لان صاحب القاموس المحيط أتى بها كذلك ، ودارت بينى وبين الراحل مناقشة فيها .

مع هذا فقد رعى غنيم أولاده حتى أكملوا تعليمهم وتولوا وظائف فى مجالات شتى . والأسماء الستة فى البيت هم :

عاغف : كبير مهندسى الأشغال بدبى .
عادل : مدير شئون الأفراد بديوان الموظفين بالكويت .
الدكتور عزيز : مدير الادارة الصحية بكوم حمادة .
عزمى : المدرس بالمعهد العالى للتربية الفنية .
السيدة/عصمت : اخصائية بمنطقة وسط القاهرة للشئون الاجتماعية
النقيب عاصم : رئيس نقطة بوليس اصطبارى بالمنوفية .
أما عماد وعلاء فما زالا بالتعليم الثانوى .

وتقول فى ذلك الشاعرة روحية القلينى فى دمعتها :

ذاك المهندس والطبيب كلاهما ... زهر يفوح على أعز فروع
واذا عددت فلن أوفى مأربى ... فثمار غرسك باقة التنويع

وعبر شاعرنا الراحل عن شعوره نحو أولاده تعبيرا ينم على حبه العميق ، وحدبه العظيم ، ورعايته الساهرة لهم فيقول :

هم جميعا فى الحب عندى سواء ... لا امتياز كلا ولا استثناء
ليس عندى وسيمهم بأثير ... لا ، ولا ميز الذكى الذكاء
وعيون الآباء حولاء فيها ... يستوى الخاملون والنبهاء
غير أن الصغير فيهم أثير ... وأثير من بات يعروه داء
وأثير من بات عنى بعيدا ... وكثير أولادى الغرباء

* * *

وكان شاعرنا ذا موهبة شعرية ، غذاها والده بتشجيعه اياه وهو صغير يقرأ له ولأصحابه شعر عنترة وأبوه يقول له : « اقرأ الشعر تتعلم الفصاحة » وكان يكافئه حين ينشىء شعرا غير مكتمل فى مبناه ولما يشتد عوده فيه .

وكذلك كان يتوفر على حفظ الشعر العربى القديم ، والكثير من الشعر العصرى الأصيل وكان البحترى والمتنبى وشوقى أكبر منهل له يرتوى منهم ، وينهل من ينابيعهم وهو حين يكرم الدكتور طه حسين يستهل قصيدته بقوله :

أعد يا شعر أحمد من جديد يصوغ ثناءه فى ابن العميد
وأقسم ما رفعت بذاك طه فأين ابن العميد من العميد ؟

ويقول فى ذكرى الشاعر المطبوع البحترى بعنوان « فى مهرجان الوليد » :

روضة البحترى منبت ريشى وبها قد نشأت واشتد عودى
وأحب القريض سمح المعانى مشرق اللفظ شاجى الترديد
يشبه الراح كلما عب منها محتسبها يقول : هل من مزيد ؟

ولا شك أنه تأثر بغير هذين من القدماء جاهليين وأمويين وعباسيين
خير ما فى الحياة بيض معان فى سطور على الصحائف سود

وأعجب غنيم بأحمد شوقى ويعده قمة الشعر العربى الحديث ويقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة : « أعجب به وهو طالب صغير ، وحفظ شعره ، ولازم ديوانه » وكان طالبا حين بويع شوقى بامرة الشعر واشترك فى حفلات تأمير شوقى بقصيدة مطلعها :

الشعر مملكة وأنت أمير ملك البيان كما علمت أمير
لك دولة تبقى بقاء الدهر ما ظفر الرشيد بها ولا المنصور
دانت لها مصر ودانت جلق وعلى الفرات لواؤها منشور
ملك على عرش البيان قد استوى وبكل قلب قد حواه سرير

ويقول الدكتور خفاجة : « كان اعجابه بأحمد شوقى يضاهى حبه واعجابه بأحمد المتنبى ويرى أن الأحمدين هما عمود الشعر ، وهما

منارة الشاطىء ، وما بعدهما قد يكون لمعات واشعاعات لا تصل الى قوة المنارة » .

ودفاع غنيم عن شوقى كان سببا فى الجفوة بينه وبين العقاد ولكن زالت هذه الخصومة الأدبية حين كان غنيم بمدينة أسوان فى رحلة تفتيشية أثناء وجود الأستاذ العقاد بها ، فزاره فى منزله وأنشده الأبيات التالية :

أسـوان والعقـاد فيها كعبـة ... سمح الزمان فكنت من حجاجها
قد كنت أبصرها برأس حاسـر ... واليوم قد أبصرتهـا فى تاجهـا
قـولوا لرواد الـكواكب اننى ... زرت النجـوم الزهر فى أبراجها
الضاد يا عبـاس أنت سراجهـا ... وأنا شـعاع من وميض سراجها

وقد رد عليه الأستاذ العقاد بقوله :

أسوان فى دين السـماحة كعبة ... بحـداتها والغـر من حجاجهـا
أقبـل اليها يا غنيم وزد بمـا ... حييتهـا برجـا الى أبراجهـا
والشعر من وحى الغنيم غنيمـة ... أغنى الغشـاة مزود من حاجهـا
أنت الوميض من السراج اذا ارتقت ... ومضـاته العليـا الى معـراجها

❋ ❋ ❋

وكانت الطبيعة زادا لشاعرنا الغريد ، نهل منها ووقف فى محرابها ، وعبر عنها فى قصائد رائعة ، وكان يقضى اجازة الصيف ببلده « المليج » وقصيدة الريف وأنس الطبيعة وغيرهما تظهر هذا الاتجاه عند الشاعر : ومن قوله فى الريف :

زعموك مرعى للسـوام وليتهم ... زعموك مرعى للعقـول خصيبا
فهى القرائح أنت مصدر وحيها ... كم بيت تلهم شـاعرا وخطيبـا

٭ تاريخنا المعاصر ص ١٨٢ د. محمد عبد المنعم خفاجة .

بل ان الطبيعة ملاذه ومستراحه من الحضارة الزائفة ويدعو الى العودة الى حجر الطبيعة وحنانها ورحمتها :

هى الطبيعــة ما بر الأنام بهــا أما وبرت بهم من قبل أنجــالا
عودوا الى حجرها ان شئتمو رغدا كما نعمتم بهــذا الحجر أطفالا
صوت الهزار وصوت العود أيهما أشجاهما أثرا فى النفس فعــالا

ويقول المرحوم الشاعر الكبير عزيز أباظة وهو يقدم ديوانه « فى ظلال الثورة » « وكما أن الطبيعة منحته حساسية مرهفة ووجدانا عميقا كذلك لم تضن عليه بعزيمة ثابتة وايمان لا يتزعزع ، فهــو يشعر بأن الهموم التى تصهر غيره تزيده هو صقلا ولمعانا » ويشير بذلك الى قول غنيم :

والهم يجلو النفوس ان صدئت والهم فيــه رياضـــة البــدن

والى جانب ذلك المجالس الأدبية التى كان يعقدها العقاد ولطفى جمعة ويشترك فيها محمد خالد وعلى محمود طــه وغنيم وغيرهم ، ولا شك أنها تصقل الذهن وتشحذ العقل والفكر وتمده بروافد تغذى أدبه ويقول اثر جلسة أدبية من تلك الجلسات :

يسقون من ورد النــدىّ عليهمو خمرا منابت كرمهــا الأســفار
من كــل راوية كأن فــؤاده نقشت على صــفحاته الاخبــار
متحــدث لبــق كأن أحديثـــه زهــر الرياض يزفــه « آذار »
ان قال خلت الأصــمعى أعــاره شفتيه لو أن الشــفاه تعــار

* * *

وتفجرت ينابيع الشاعرية عنده ، وهو فى سن السابعة عشرة تقريبا وظهر ذلك فى قصيدة رثى بها محمد فريد وكان مطلعها :

قضى نحبــه منهــا فريد وودعا فيامصر أجرى نيلك اليوم أدمعا

قضى وقضاء الله لا شك واقع   وما المرء الا أن يعيش فيصرعا
أرى العيش مهما طال ظل سحابة   اذا أو مضت لا بد أن تتقشعا

واشترك فى مبايعة شوقى بامرة الشعر كما يشير ذلك قول صديقه « عامر بحيرى » :

شهدت بيعة شوقى فى جلالتها   وللبراعم فى الأكمام اغفاء

وشارك بشعره أمته فى أدوائها الاجتماعية ، ونقد الظروف السياسية التى كانت تحيط بالبلاد ، وتغنى بالقومية العربية وكان ينشد الفردوس المفقود :

(الدولة الاسلامية) وعبر عن ذلك فى قصيدته وقفة على طلل التى اشتهرت بين الناطقين بالضاد شهرة معلقة أمرىء القيس : قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ، ونراه يتكلم عن بغداد ودمشق ، ولبنان ، وطرابلس الغرب ، والسودان ، وغزة ، وفلسطين ويأخذ العهد على انزمن ومن فيه بأن تحرير فلسطين دين يجب أداؤه :

يا فلسطين ان ردك دين   مستحق الأداء فى كل جيد
ان عيينا عنه وعى بنونا   فهو دين فى جيد كل حفيد
فدعى القوم يمرحون قليلا   رب يوم لسحقهم موعود

ومن شعره الاجتماعى لون فكاهى نجد بعضه مبثوثا بين قصائده وكان تتاج سمر ولهو وعبث حلو بينه وبين أصدقائه ويشير الى ذلك صديقه محمد عبد الغنى حسن :

من يملأ الكون يامحمود تغريدا ؟   انا فقدنا الأغانى والأغاريدا
مات الذى كان ملء الأرض تفكهة   وملء أسماعها لحنا وترديدا
غنت بأشعاره الدنيا بأجمعها   وعطر السهل بالألحان والبيدا

ويقول فى قصيدة أخرى :

وفى . مرارة   لذع   حلو الدعابة   ساخر

وكان آخر شعر له قصيدة يندد فيها بمجلس الأمن ، وموقفه من العدوان على سوريا ولبنان ومطلعها :

يا مجلس الأمن جد أنت أم لعب ... وصورة حية أم هيكل خشب
عيناك دار لحفظ الأمن ساهرة ... عليه ، أو منتدى تلقى به الخطب
فى كل يوم تدين الغاصبين فلا ... بالحكم دانوا ولا ردوا الذى غصبوا

ثم قصيدة المعلم بعنوان (صانع الأجيال) وطالما دافع عن قضية المعلمين وأظهر جهدهم فى تأدية رسالتهم ، وطالب بانصافهم ؛ اذ هم صانعوا الحرية ، ومعلموا الأجيال وفيها يقول :

قالوا المعلم قلت لست أبالى ... ان قلت هذا صانع الأجيال
ان قلت صورها وأبدع خلقها ... لم يغضب الرحمن صدق مقالى
نور المعلم نفحة قدسية ... من نور وجه الخالق المتعالى

وفيها :

هو عامل بل راهب متبتل ... صور العبادة جمة الأشكال
يارب درس واحد أربى على ... تسبيح أيام وذكر ليالى

ومنها :

أنتم لعمرى مشعلو الثورات فى ... قلب الحمى وبناة الاستقلال
وموحدو شمل العروبة وهو من ... طول الشقاق ممزق الأوصال

وآخر بيتين نقلهما عنه أصدقاؤه :

الى من أشتكى يارب ضيمى ... أرى نفسى غريبا بين قومى
لقد هتفوا لمحمود شكوكو ... وما شعروا بمحمود غنيم

وفى ذلك يقول الشاعر عامر بحيرى :

ذكرت حظ المغنى فى مباذله ... وحظ شعرك اهمال واغفاء
فأنت شمس الضحى لا يسمعون بها ... وحوله ركزت فى الليل أضواء

وآخر مقال كتبه كان فى مجلة الهلال فى عدد يونيو سـنة ١٩٧٢ بعنوان : « الشعر المنحل لا الشعر الحر » وقد دافع فيـه عن الشـعر الأصيل وبين أنه يتميز بأن له رواة ويسـير على الألسنة ، ويتردد بين الناس ، لكن الشعر الحر لا هو شعر ولا نثر فهو كالخنثى التى ليست امرأة ولا رجلا ثم انه يوءد يوم يولد ، ولا رواة له وليس هناك حفظة يحفظونه كالشعر الأصيل ، ثم دعاهم الى تحريرالنثر أيضا !!

حرروا النثر من قواعـد صرف — مشكلات كدت كبـار العقـول

حـرروه من نحو زيد وعمـرو — وخـلاف بين النحـاة طـويل

انطلقـوا بالـكلام دون مـراعا — ة لضـبطه أو أصـول

وقام شاعرنا بتحقيق الجزء الحـادى والعشرين من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصـفهانى مع الأسـتاذ ابراهيم العزباوى ، وربما كان مصادفة أن يكون هذا الجزء مشتملا على أخبار البحترى وشاعريته ، وشاعرنا محمود غنيم بحترى النزعة مطبوع الديباجة ، مشرق الألفاظ حلو النغمات بارعالقسمات جيد التصوير .

* * *

وبعد : فاذا كان المديح ــ وهو لون من ألوان الشـعر القـديم والحديث ــ قـد يراد به التزلف والملق ، أو المثوبة ونوال الجـزاء ، أو الترقى لمنصب ، وان كان الشاعر البارع يضمنه آراءه وفلسفته فى الحياة كما قال شاعرنا عن المتنبى ان كان كذلك فان الرثاء قد يكون من أبواب المديح بلفظ الفعـل المـاضى ولكنه لا يدل الا على الوفاء وقد قال شوقى فى ذلك :

يقـولون يرثى الراحلين فويحهم — أآملت عند الراحلين الجوازيا ؟

وقد رثى غنيم أصحابه وشيع المصلحين والزعماء بدموعه وزفراته فى قصائد باكية وهو يقصد الى هذا وفاء للمرثي لا من أجـل أسرته فيقول :

أشـيع من حانت منيته قبـلى — وفاءله لا للأقارب والأهـل

وقد رثى المرحوم العقاد ــ وقد زالت بينهما الجفوة آخيرا ومما قال فيــه :

عبقــرى العبقــريات قضى ... فهى من حزن عليــه جزعه
ان بكتــه العبقــريات دمـا ... فهى من أوصــافه منتزعــه

وفى آخرها :

مات عبــاس جــزاه ربــه ... رحمــة عن كــل معنى أبدعــه

ورثى صديقه الخفيف :

علام تشد رحلك غــير وانى ؟ ... فديتــك راحــلا قبــل الأوان
رويدك ياخفيف فلســت تدرى ... بقبرك ــ بعد موتك ــ ما أعانى

وفيهــا :

وما هذى الحيــاة سوى طريق ... ونحن على الطــريق مســافران
فكيف تركتنى فى الدرب فــردا ... وما لى بالسرى فــردا يــدان
وآخى بيننــا الأدب المصــفى ... فظن النــاس أنا توأمــان

ويقول فى رثاء على الجارم :

يا راثى المــوتى ومخلد ذكرهم ... بالخــالد الســيار من أشــعاره
ماذا يؤمل شاعر من راحل ... أتراه يطمــع منه فى حسانه ؟
وأنا الذى ما سمت شــعرى ذلة ... أو بعتــه بالبخس من أثمــانه

ورثى الدسوقى أباظه ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، وغيرهم من العظماء والأدباء والشعراء .

والجزاء من جنس العمل فقد قــدم غنيم ما قــدم ، وهاهم أولاء أصدقاؤه ورفاقه على درب الحياة يرثونه بأبلغ القصائد وأبرع الكلمات وفاءله وقد قامت جمعية الأدباء بدعوة وجهتها بالاشتراك مع المجلس

الأعلى للفنون والآداب الى حفل تأبين الشاعر الراحل وقامت جمعية الرابطة الاسلامية بحفل آخر دعت اليه الشعراء والأدباء .

هذه دراسة عاجلة عن شاعرنا العظيم « محمود غنيم » ، وأدعو الله أن أوفق فى دراستى الموسعة عنه فى رسالة الدكتوراه التى أقوم بها عنه ؛ لأظهر جوانبه المتعددة ، وأبرز هذا الشاعر القمة على الصعيد الأدبى والنقدى — وهو بارز — بما يستحقه من دراسة وتكريم ان شاء الله .

محمد احمد سلامة
ماجستير فى الأدب والنقد
والمدرس الأول بمدرسة شبرا
الثانوية للبنات بالقاهرة

محمود غنيم

بحترى العصر الحديث

هذه كلمة الأستاذ الأديب الغزالى حرب التى ألقاها فى المأتم الأول الحافل للفقيد الكريم بمسجد عمر مكرم فى ميـــدان التحرير ، وكانت من الذاكرة أولا ثم من المذكرة أخيرا :

قضى الله ــ ولاراد لقضائه ــ أن أفجع فى أحب الشعراء الأصدقاء الى ، وأعزهم على ، وهأنذا أستجيب لداعى الوفاء ودعوة الأصدقاء فأرتجل فى الليلة الأولى لرحيل بحترى الشعراء كلمة ان تكن جهـــد المقل فحسبى أنها ليست تكلف المحصر أو اعتصار الغصان ، وفقيدنا العظيم لا توفيه عشرات الكلمات ، وكما خلد هذا الشاعر الكبير بترداد شعره على ألسنة الملايين شرقا وغربا سيزداد خلودا على مر الزمان فى عشرات الدراسات الأدبية الجادة المنصفة التى نذكر منها على ســبيل التمثيل لا الحصر دراسة سجلتها كلية اللغة العربية قبيل وفاة الفقيد ، رسالة للدكتوراة فى الأدب العربى لصديقنا الأستاذ محمد سلامة .

أيها المستمعون الكرام ... المتابعون لدراسة الشعر العربى قديما وحديثا ، يتبين للمنصفين الذواقين منهم أن هنالك شاعرين ظفر شعرهما بالسيرورة على الألسنة هنا وهناك : أبو عبادة البحترى قديما ، ومحمود غنيم حديثا ، وما أكثر وأقوى وجوه الشبه بين الشاعرين فى طـلاوة الشعر وسلاسته ، وجمعه بين الفكرة فى جلالها والأسلوب فى جماله ، مع التوسط والاعتدال بين الفكرة والأسلوب ، واستجاب شعر كليهما لعصره استجابة تقرب من التمام والكمال ، وفقيدنا محمود غنيم كان معجبا بالبحترى اعجابا عبر عنه بنبضات العرق وخفقات الوجدان فى معلقته الرائعة التى زادت عن تسـعين بيتا ، وقد ألقيت فى دمشـــق فى مهرجان أبى عبادة البحترى ومطلعها :

حين غنت دمشـــق شعر الوليد　　　قالت الطير : يا دمشـــق أعيدى

ومنهـا :

روضـة البحترى منبت ريشى   وبها قد نشأت واشـتد عودى
وأحب القريض سـمح المعـانى   مشرق اللفـظ شـاجى الترديد

وسيرورة شعره نعمة تحدث بها قائلا فى السودان :

بـلد رددت لياليـه شـعرى   وشجاها من لحنه ما شجانى

وقد حياه المرحوم ابراهيم دسوقى أباظه باشا حامى حمى الشـعر والأدب فى عصره بقوله :

ملكت بحق عنـان القريض   وأعجزت صـفوة أهـل البيان
لك الله من شـاعر مبـدع   اذا قال أصغى اليه الزمان

* * *

١ — سلام على شـاعرنا الموهوب بحترى العصر الحديث الذى وصف نفسه بنفسه من حيث لا يحتسب قائلا :

الشاعر الموهوب تقـرأ شـعره   فترى جمـال الله فى آكوانه

* * *

والشاعر الموهـوب فلتة دهره   ان مات أعيا الدهر سد مكانه

وقد عاش طوال حياته مؤمنا أصدق الايمان بأهمية الشعر فى كل أمـة :

اذا لم تقم للشعر فى الشعب دولة   تيقنت أ ن الشعب ماتت مشاعره

والشعر المبتكر الأصيل هـو الذى يخلد صاحبه على مر الزمان ، وذلك ما كان الشاعر مؤمنا به كل الايمان يدل على ذلك قوله :

أقسمت ما نال البلى من شـاعر   يحيـا حيـاة الخلد فى ديوانه

فالشاعر الأصيل منها براء ولا سيما الأنماط الآتية :

أ ــ نمط ما يدعونه شعرا على رغم ما فيه من تعقيد :

رب شــعر معقــد هــو مرآة   م لمــا فى النفــوس من تعقيد

ب ــ نمط ما يدعونه « الشعر الحر » أو « الشعر الجديد » •

جـ ــ ونمط ما يدعونه شعرا • • • وما هــو الا وريقات تأنقوا فى طبعها ، وافتنوا فى اخراجها :

يارب ديوان تأنق ربه   فى طبعه وافتن فى عنوانه

* * *

والشعر اما خالد أو مدرج   من ليلة الميــلاد فى أكفانه

وما روأع قول شاعرنا الراحــل يناجى الشعر الأصــيل والشاعر الموهوب :

أنت يا شعر ســلوتى ان قسا الــدهر وكادت بى الشــدائد تودى

لست أشكو الزمان مادمت ألقى   فيــه ديوان جــرول ولبيــد(١)

* * *

حلقت بى قوادم وخــواف   من خيــال فى كــل أفق بعيــد

٢ ــ سلام على شاعر العروبة محمود غنيم الذى ارتفع بالوحــدة العربية الى مستوى العقيدة الدينية :

وغدا نرى التوحيد صار عقيدة   ونراه أنجــد فى البــلاد وأعرقا

* * *

أمم العروبة وحــدت أهدافهــا   توحيدها للبارىء القهــار

وارتفع بالوحدة الوطنية الى ذلك المستوى السماوى الرائع :

يا مصر وجهــك أين كنــا قبلة   فيهــا المســيحى التقى بالمســلم

الكل بعــد الله حبــك دينــه   من كان حبــك دينــه لم يأثم

(١) جرول : هو اسم الحطيئة الشاعر المشهور ، فى الأغانى تعليل طريف لشهرة الشاعر بهذا اللقب .

٣ ـ سلام على شاعر الاسلام محمود غنيم الذى أسمعنا من الروائع فى آيات الاسلام وأمجاده كقصيدته : « مولد الهادى الأمين » و« قصة البعث » و « عمر الزاهد » والقائد خالد ووقفة على طلل التى تحفز الى عظمة الاسلام :

أنى اتجهت الى الاسلام فى بلد تجده كالطير مقصوصا جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى فى زواياه

وقد دعا الى الوحدة الوطنية وثار على حركة التبشير والتنصير التى استفحل خطرها فى أوائل الثلاثينات فى قصيدة « تجار العقائد » :

خطر تغلغل فى الحمى باسم المسيح ومريما
انى أعيذ عرا المودة م بيننا أن تفصما
من عق مصر يعق أحمد م والمسيح كليهما

* * *

لا يخدعنكم امرؤ فى دينه قد سوما
هو تاجر بالدين يسمح م حين يربح درهما
ان ينتفع بيسوع غنى م باسمه وترنما
أو ينتفع بمحمد صلى عليه وسلما

٤ ـ سلام على شاعر النيل محمود غنيم الذى هو أجدر من حافظ ابراهيم بلقب شاعر النيل يدل على ذلك قصيدته : « النيل والسودان » التى تزيد عن تسعين بيتا :

سائلاه أأنت نبع الجنان أم جنى النحل أم رضاب الغوانى

واذا كان لشوقى ميزة الأسبقية الى الحديث عن النيل فلمحمود غنيم ميزة التفوق على شوقى نفسه فى طلاوة البيان ، وروعة الموسيقى . وميزة التفنن فى قصيدة أخرى فاضت بعتابه على النيل حين ابتلع النيل الباخرة « دندرة » بمن فيها اذ يناجى النيل مناجاة حارة فيقول :

أيها النيل كم عمرت يبابا   وبعثت الحياة فى الأبدان
فعلام استحلت موتا زؤاما   وأشعت الخراب فى العمران

٥ — سلام على الشاعر الشرقى الوطنى الأصيل محمود غنيم صاحب « النشيد الوطنى » و « نشيد الكشاف العربى » و « نشيد الشباب الأسيوى الأفريقى » وغيرها من الأناشيد التى تحفز العزائم وصاحب الأشعار القصصية والرمزية التى فضحت الاستعمار وأذنابه :

لص تسلل من وراء جدار   متنقلا من شرفة لجدار
لكن دينارا هوى من جيبه   فبكى وصاح : هنا هوى دينارى

٦ — سلام على الشاعر الوالد الانسان محمود غنيم الذى عبر عن مشاعر الأبوة فى مختلف أحوالها .

أ — عبر عنها فى لقاء أول مولود له :

سرك اليوم قولهم أم ساءك   حين قالوا هذا غلام جاءك

ب — عبر عنها فى مداعبتها لأولادها فى قصيدة « أنا وأبنائى » ،

وأطيب ساع الحياة لديا   عشية أخلو الى ولديا
فأجلس هذا الى جانبى   وأجلس ذاك على ركبتيا

ب — وعبر عنها فى مشاركتها لأولادها فى آلام المرض وتأوهاته :

أصيبت ولم تدر كيف تبين   اذا سئلت فالجواب الأنين
وحين يلح عليها السعال   تشير الى صدرها باليمين

* * *

نجا من سهام الكعاب فؤادى   وأصمته بنت ثلاث سنين

ج — وعبر عنها وهو يرثى الانسان النبيل دسوقى أباظه باشا حين رد اليه ابنه الذى كان يعانى ظلمات الاعتقال :

ولم أنس عهـدا عهـد « نيرون » دونه
اذا أحصيت يوم الحساب كبائره
قضى حقبـة فى أسـره لى ناشىء
غرير الصـبا لم يتق الله آسره
ولم يقتـرف ذنبـا ولم يجـن مأثمـا
سوى أنه بالدين شدت أواصره
فنـاديت ابراهيم والأمـر حازب
وصـدرى بالآلام يزخـر زاخره
فرد على « يعقوب » « يوسف » بعد ما
تيقن أن الذئب فى الغاب عاقره

٧ ــ سلام على شاعر التربية والتعليم :

قـل للمعلم قـد أديت ما يجب   حسب المعلم فخـرا ذلك اللقب
أيحيـا النـاس فى بذخ وعـز   ونحيـا مثـل زهاد الهنود

* * *

والعلم روح من الرحمن مقتبس   ونوره من ضـياء الله مكتسب

٨ ــ سلام على شاعر الحب والجمال محمود غنيم الذى رأى الجمال فى كل جميل :

أنا شـاعر متحـرر لا راهـب فى ديـره
يهـوى الجمـال وفى الجمـا ل يصوغ رائع شـعره

٩ ــ سلام على الشـاعر الحفى الوفى الذى تنطق مراثيه الحـارة بأروع آيات الولاء والوفاء .

١٠ ــ سلام على الشاعر المجدد محمود غنيم الذى شارك فى الشعر القصصى والشعر الرمزى كما شارك فى الشعر المسرحى بمسرحياته التى ظفرت أكثر من مرة بأرفع الجوائز الأدبية « النصر لمصر» و « غرام يزيد » و « المروءة المقنعة » وقد تجنب الكثير من المـآخذ والعيوب التى شابت مسرحيات أحمد شوقى رائد الشعر المسرحى .

وقد ترفع عن ذلك الهراء الذى يدعونه « الشعر الحر » وفى أصحابه قال :

هل درى البحترى أن أناسا بعده شوهوا جمال القصيدة ؟
قد جزينا على ارتكاب الخطايا بأناس جاءوا بشعر جديد
زعموه حرا ورق الجوازى بعض أوصافه وذل العبيد
عصبة تحسب القوافى غلا وتعد الأوزان بعض القيود
لهم الله ! كل عى لديهم مظهر من مظاهر التجديد
قلدوا كل ناعق أجنبى ورمونا بوصمة التقليد
ان يكن طابع الأصالة فى الشعر جمودا فمرحبا بالجمود ! !

١١ — سلام على صاحب اللفتات الشعرية البارعة التى كادت تجرى مجرى الحكم والأمثال .

أ — الاشادة بالمواهب وحتمية ظهورها :

ان المواهب مثل الطيب لو حبست فى قمقم لرأينا ريحها غلبا

ب — الاشادة بكرامة الأديب التى لا تقل عن كرامة جلالة الملك :

ويراع الأديب ليس يراعا فى يمين الأديب بل صولجانا

جـ — اعتبار الاقتصاد هو الأساس الأول لصرح المجد :

ان أردتم أن تبتنوا مجد مصر فاجعلوا الاقتصاد أس البناء

د — أهمية الجمع بين الجهاد بالسلاح والجهاد بالاصلاح :

راحة تحمل السلاح وأخرى خلقت للبناء والتشييد

وغير ذلك مما لا يحصى :

١٢— وأخيرا . . سلام وألف ألف سلام على الشاعر الفكه المداعب المزاح محمود غنيم الذى طالما أضحكنا وأنعشنا بشعره الفكاهى وسخريته الحلوة ونذكر على سبيل المثال قوله فى مأدبة العدس عند الوزير الأباظى وكان بجواره الدكتور ناجى :

قالوا لنا : عدس فأفزعني اسمه — لم لا وقد تكون منـه هيكلى ؟
حتى ظفـرت لدى الوزير بأكله — فلعقت من بعـد الملاعق أنملي
عـدس الأباظيين صنف آخـير — غـير الذي عـودته في منزلي
ساءلت «ناجي» وهو يحشو فكه — عن صـنعه فأجاب لا عـلم لي
هـو من كبـار العـالمين بأكله — وبغير ذلك من كبـار الجهـل

وقد عرفت الفقيد الراحل في أوائل الأربعينات حين دعي الى القاء قصيدة في عيد الهجرة بجماعة التربية الاسلامية حين كنت وكيلا لهـا ثم اعتذرعن الحضور وأرسل قصيدته التي ألقيت في الحفل ، ويعتذر عن عدم حضوره بأن وظيفته الرسمية جعلت منه جواب آفاق أو على تعبيره الشعرى الرائع :

يوما « بجرجا » ويوما في « شبين » وفى
« أسـيوط » يوما ويوما بالزقـازيق

في ذمـة الله عمـر ضـاع معظمـه
قضيتـه بين تغـريب وتشـريق

ولئن ضاع عمر شاعرنا الراحل الحبيب بين تشريق وتغريب ان ذكراه لم تضع ولن تضيع ، وستظل في عالم الخلود تشرق وتغرب ، وستبقى على الزمان ما بقى الأدب الرفيع والفن الجميل وذلك ما أكده الشاعر نفسه قائلا :

أقسمت ما نال البلى من شـاعر — يحيـا حيـاة الخلد في ديوانه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الغزالي حرب
المفتش بالتعليم الثانوى
والمعار الى الجمهورية الليبية

كلمة الأستاذ الأديب

يوسف السباعى

تألمت أشد الألم حين أبلغت خبر رحيل الشاعر محمود غنيم وتذكرت بيتين وردا فى مطلع مرثية للشاعر ابن النبيه المصرى يقول فيهما :

الناس للموت كخيل الطراد والسابق السابق منها الجواد
والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

* * *

وتصورت لو أن ابن النبيه كان حيا لآثر شاعرنا محمود غنيم بهذين البيتين :

لقد كان الشاعر الراحل فى طليعة من أنجبتهم مصر من شعراء العربية وأدبائها فحولة وأصالة وصدقا والتزاما . فقد تميز شعره بغزارة الفكر والثقافة الواسعة والصياغة المحبوكة لمعرفته بأصول اللغة العربية وأسرارها وحلاوة الايقاع لحسه المرهف وشاعريته الأصيلة .

لهذا يمكننا أن نضع محمود غنيم فى مرتبة الشعراء المتطورين رغم تمسكه بأسلوب الشعر العامودى والتزامه بهذا الأسلوب .

واذا كانت هذه بعض ملامح شعره فلا يفوتنى أن أشير الى صدق الشاعر الفقيد والتزامه بقضايا أمته فلم تفته مناسبة أو قضية من هذه القضايا الا وكان له شعر فيها . كما لا يفوتنى أيضا مداعباته ومفاكهاته الشعرية الحلوة مع زملائه وأصدقائه الشعراء ، فكانوا يبادلونه فكاهة بفكاهة ودعابة بدعابة فأصبحت رصيدا شعريا أضيف الى رصيد الشعر العربى وأثراه .

لم يكن الشعر هو السمة المميزة الوحيدة لمحمود غنيم ، بل كان مربيا مرموقا فى وزارة التربيــة والتعليم تدرج فى وظائفهــا حتى ولى الاشراف على تدريس اللغة العربية بمدارسها وكان له فى هذا المجــال أرشادات وتوجيهات أفاد منها المدرسون والطلاب فوائد جمة .

وهكذا أثرى محمود غنيم الشــعر العربى وذاع صــيته فى الوطن العربى وقدم خدمات جليلة للغة العربية .

وفى ختام هذه اللمحة السريعة أتقدم باسم جمعية الأدباء وباسمى أخلص العزاء لأسرته وأصدقائه ، وأسأل الله أن يتغمده برحمته .

يوسف السباعى

كلمة الأستاذ عزيز اباظة

مقرر لجنة الشعر بالمجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب

سيداتى وسادتى :

باسم لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية باسم لجنة الشعر وباسمى أتقدم بأبلغ الشكر الى جمعية الأدباء التى دفعها تقديرها للأدب الأصيل أن تقيم هذا الحفل الكريم لتأبين شاعر عظيم ، هو زميلنا وصديقنا الأستاذ محمود غنيم .

وأتقدم اليكم سيداتى وسادتى بشكر مماثل على تفضلكم بالمشاركة فى احياء هذه الذكرى وذلك من جانبكم فضل عميم أضفى قيما كبرى على ما تأخذ فيه من تأبين وتكريم .

لقد استطاع محمود غنيم على مدى نصف قرن من الزمان أن يمنح الشعر العربى رصيدا فاخرا من نفائس القصيد يضاف الى الذخر الكريم من روائع بحوثه وأعلاقها . فمنذ كان طالبا بالمعهد الأحمدى بطنطا فى أوائل العشرينات من هذا القرن أخذ ينشر شعره الذى اجتذب الأنظار اليه لما فيه من جزالة منبئة بغد سامق . ومعين دافق ثم تخطى الى الأربعينات والخمسينات بعد أن درس فى مدرستى القضاء الشرعى ودار العلوم فاذا شعره صاعد الى عليا المراقى . واذا ديباجته ومذاهبه كادت أن تكون صحيحة النسب الى الرواد من أسلافنا أعلام الشعر العربى الخالد على الزمن . ولقد تبينت قدره الى جانب جمهور الأدباء الصحف العربية الجادة وفى مقدمتها السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعى ومجلتا الرسالة والثقافة ، فكانت تختص بالوضىء من اشراقاته . والبديع الجديد من وثباته .

ان محمود غنيم يمثل الشاعر الحق بشوامخ شعره وبما كان يرفد هذا الشعر من خبرة واسعة الآفاق . وعلم غزير الأعماق بآداب هذه اللغة الشريفة ونحوها وصرفها وبلاغتها ولفتات ذوقها على الأداء والتعبير

عن خوالج النفس الانسانية الى علم بالغ محيط جامع بأصول فن الشعر نفسه عروضه وموسيقاه ، أصوله وفصوله ، جليله وهزيله وذلك مشرب من العلم والخبرة خلفاؤه فيه قليلون مع الأسف البالغ .

وقد كان محمود غنيم بما يملك من جزالة أسلوب وحلاوة نسجه وتعمق فى ابراز المعانى ذوات القيم . لقد كان شاهدا يهدى بآرائه أولئك الذين ظنوا الشعر كلاما مرصوصا مرصوفا لم تعد تتطلبه هذه الحياة التى يصفونها بأنها حرة طليقة لاتقبل القيود . ووددت لو علم هؤلاء أن الفن بغير قيود ، يتخطى الى نوع من الفوضى لا تحدها حدود .

لقد وقف محمود غنيم فى طليعة من وقفوا للدفاع عن حوزة الشعر ـ والشعر هو أرقى ما تخاطب به النفس الانسانية ـ ولكنه لم يذد عنه بسلاح مفلول أو حجة داحضة بل بشعره العذب الفخم وبعلمه الواسع الغزير وبذوقه المرهف الرفيع فكان أشبه بالمجاهدين الذين يجاهدون فى رأى يعلنونه وحق يظهرونه .

ولقد كان محمود غنيم الى جانب ذلك من كبار الشعراء الذين ضمنوا شعرهم واقع ما حولهم . وعبروا عن خوالج الوطن العربى أصدق تعبير سواء آكان ذلك فى أفراحه وهى نادرة أو فى محنه واتراحه ، وهى متفاقمة وقاهرة .

ولئن اجتمعنا اليوم لنؤبن محمود غنيم فاننا نذكره بما قدم لأمته ووطنه ولغته جزاه الله الجزاء الأوفى . وأفاض عليه من غيث رحماته وأنزله فسيح جناته

أى صديقى الكبير فى آكرم جوار . عند غافر الذنب وقابل التوب بين الصديقين والأبرار .

غالبنى فيك شديد القوى   والموت ما غالب الا غلب
وأطول حزنى فيك من ذاهب   لو رد طول الحزن لى ما ذهب

عزيز اباظة

وقد ألقى الأستاذ

على مصطفى المصراتى

الشاعر الأديب الليبى كلمة مرتجلة عن فضل الشاعر وآثاره ولقائه اياه فى طرابلس ، عز علينا أن نقابله لنطالبه بها

الشاعر محمود غنيم

بقلم : الدكتور كامل السوافيرى
القاها باسم الاتحاد العام لكتاب
فلسطين فى القاهرة

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها ... وامام من نجلت من البلغاء
ما زلت تهتف بالقديم وفضله ... حتى حميت أمانة القدماء
جددت أسلوب الوليد ولفظه ... وأتيت للدنيا بسحر الطائى
خلفت فى الدنيا بيانا خالدا ... وتركت أجيالا من الأبناء
وغدا سيذكرك الزمان ولم يزل ... للدهر انصاف وحسن جزاء

أجل أيها السادة طوى الموت الشاعر الفذ محمود غنيم ــ خليفة حافظ ابراهيم شاعر النيل بعد أن سجل فى التاريخ صفحات جليلة فى خدمة لغته وأمته وعروبته واسلامه . بلبلا شاديا فى محافل الشعر ، مغردا فى ندوات الأدب ، ذائدا عن ذمار الفصحى .

وقد عرفته فلسطين المجاهدة مذ تألق نجمه على صفحات الرسالة الغراء نضر الله ثرى منشئها ــ أستاذنا الجليل أحمد حسن الزيات التى سفرت بين الأقطار العربية أعظم سفارة قبل أن تظهر جامعة الدول العربية وكنا فى فلسطين ــ فى الثلاثينات والاربعينات ــ نترقب وصول الرسالة صباح كل يوم أحد مع القطار الذى كان يغادر القاهرة فى الساعة السابعة مساء فيصل الى القنطرة ثم يستأنف سيره من القنطرة الى حيفا قبل أن يزرع الاستعمار الغاشم تلك الدويلة الغريبة ، ويتخذ منها خنجرا مسموما مصوبا الى قلب الأمة العربية فى جميع أقطارها من المحيط الى الخليج ، وقد أشار الشاعر الى سفارة الرسالة بين الناطقين بالضاد ، وتوثيقها صلات الود بينهم وحياها أكرم تحية بقصيدة بلغت ثلاثين بيتا نشرتها الرسالة فى عددها الصادر فى أول يناير سنة ١٩٤٠ وأثبتها الشاعر فى الصفحة الثامنة والعشرين بعد المائة من ديوانه الأول « صرخة فى واد » ومنها يقول :

تبشر بالضـاد بـين بنيهـا ... وأكرم بحرمـة هـذا النسب
وما وحـد الجمـع مثل اللسان ... ولا اتحـد الجمـع الا غلب
اذا اتحـد الفكـر فى معشـر ... تجمع من شـمله ما انشـعب
قـد انتظمت أمم الضـاد طرا ... فكانت كعقـد ، وكانوا كحب
فـذا كاتب من أعالى الفـرات ... وذا من دمشق ، وذا من حلب

وصدر للفقيد ديوانان الأول صرخة فى واد وقد نال جائزة الشعر الأولى فى مسابقة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٧ ، وقدمه الى القراء الوزير الأديب المرحوم ابراهيم دسوقى أباظه ، والثانى فى ظلال الثورة وقد نشرته دار المعارف فى القاهرة سنة ١٩٦١ وكتب مقدمته الشاعر الكبير عزيز أباظة .

* * *

وقد تناول الشاعر فى شعره جميع الأغراض ، وطرق كل الموضوعات ما يتصل منهـا بالتعبير عن ذاته ، وما يتعلق بالجوانب الاجتماعيـة والدينية والقومية ، والوقوف عند مظاهر الوجود ، ومناجاة الطبيعة ، واستلهامها وعبر عن آلامه وأحلامه كما عبر عن آلام أمته وآمالها فى شعر عذب يغزو القلوب ، ويستحوذ على النفوس . ولا يتسع المجال فى هذه الكلمة لتفصيل القول فى الأغراض التى تناولها ، والموضوعات التى طرقها ، وأرجو أن أتناول ذلك بالتفصيل فى دراسة خاصة عنه .

نعى الشاعر حظه العاثر وهو يحيا فى قرية يباب يذوى فيها شبابه ويشعره صمتها بأنه ليس من الأحياء ، مصورا عذابه وهو يكابد أهوال مهنة التدريس حين كان مدرسا مغمورا فى كوم حمادة يروح ويغدو كل يوم على صبية لا يتغيرون يشرح لهم الدروس ، عاما بعد عام ، ويعيد ما بدأ ويعلل نفسه بالمنى التى كانت تتحطم ، ويجرع أكواب العذاب يوما بعد يوم يقول من قصيدته « كأس تفيض » وقد نشرتها الرسالة فى ١٩٣٥/٩/٣٠ :

لك الله لا تشــــكو ولا تتبرم فؤادك فيــاض ، وفنك ملتجم
تعللت دهــرا بالمنى فاذا بهـا قوارير من همس الصبا تتحطم
أقمت بمصر عاثر الحظ ســاكنا كمــا سكنت أهرامها والمقطم

* * *

أيذوى شبابى بين جدران قرية يباب كأن الصمت فيهــا مخيم ؟
أكاد من الصمت الذى هو شاملى اذا حسب الأحيــاء لم آك منهمُ
سئمت بها لونا من العيش واحدا فدارى بهادارى،وصحبى همو همو

* * *

لعمــرك انى قــد برمت بفتية أروح وأغــدوا كل يوم اليهم
صــغار نربيهم بمثــل عقــولهم ونبنيهــم لكننـــا تتهـــدم
لأوشك أن أرتد طفــلا لطول ما أمثل دور الطفــل بين يديهــم
فمن كان يرثى قلبــه لمعــذب فأجــدر شخص بالرثاء المعــلم

* * *

وصور الشاعر آلام أمته ، واستوحى أحداث عصره ، واستلهم محن قومه وتجلى ذلك فى عدد من قصائده التى وضعها تحت عنوان « من وحى العروبة » فى ديوانه الثانى تناول فيها « أجادير » « تحية طرابلس » « تحيــة لبنان » اما كارثة العرب والمسلمين الكبرى فى فلسطين فقد أوحت الى الشاعر بعدد من القصائد المطولات بحسبى أن أذكر منها « يا أخت عمورية » فى خمسين بيتا ، « رسل الثقافة » فى واحد وأربعين بيتا ، « حى اللاجئين » فى خمسين بيتا وقد ألقاها فى مدينة غزة الباسلة حين سافر اليها مع وفد الأدباء فى فبراير سنة ١٩٦١ ومنها يقول :

قــم حَىِّ حَىَّ اللاجــئين واذْرِفْ به الدمعَ الســخين
قَرَّحْتِ منـــا يا فلسطيـ ن الحشـــا قبــل الجفون
قــد كنتَ مبكى لليهـــود فصــرت مبــكى المسـلمين

* * *

لهفى على الشم الأباة | عن الديار مشردين
سكنوا العراء ودورهم | منهم على مرأى العيون
قد أوشكت شرفاتها | توحى اليهم باليمين
يرنو اليهم صخرها | فيذوب من فرط الحنين

* * *

ومن درره المتألقة قصيدته مجد الاسلام التى نشرتها له الرسالة فى عددها الصادر بتاريخ ١٥/٤/١٩٣٥ ، وتلفت فيها الى ماضى الاسلام، واستنهض العزائم لوصل الحاضر بالماضى ، واستلهم العبرة من المجد السالف للعرب والمسلمين يوم كانوا سادة الدنيا ، ومنها يقول :

مالى وللنجم يرعانى وأرعاه | أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
انى تذكرت والذكرى مؤرقة | مجدا تليدا بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت الى الاسلام فى بلد | تجده كالطير مقصوصا جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها | فأصبحت تتوارى فى زواياه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها | وبات يملكنا شعب ملكناه
سل المعالى عنا اننا عرب | شعارنا المجد يهوانا ونهواه
هى العروبة لفظ ان نطقت به | فالشرق والضاد والاسلام معناه
استرشد الغرب بالماضى فأرشده | ونحن كان لنا ماض نسيناه

* * *

لقد قدم الشاعر ديوانه الثانى ببيان وضح فيه وجهة نظره حول الشعر وقيمته ، والمقياس الذى تقاس به جودته ، وقرر أن مذهبه فى الشعر هو أن يجمع بين القوة والسلاسة ، وأن مقياس جودته سيرورته وخفته على ألسنة الرواة ، ويقول فى ذلك « لقد كان أكبر عزاء لنا على ما لقينا فى صناعة الشعر من عنت واضطهاد مارأيناه من تداول أشعارنا بصفة عامة ، وبين طلاب المدارس بصفة خاصة وفى مختلف الأقطار العربية بصفة أخص » .

وليس من ريب في أن الشاعر على حق في مقياس جودة الشعر ومن الأدلة على ذلك قول أبي الطيب المتنبي :

وما الدهر الا من رواة قصائدى   اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

وأني أسجل للحقيقة والتاريخ انني لقيت — فيمن لقيت من عشاق الأدب ، وهواة الشعر — من أبناء سورية ولبنان وليبيا من يحفظ القصائد العديدة للشاعر محمود غنيم عن ظهر قلب وبخاصة قصيدة مجد الاسلام « وقفة على طلل » .

وبعد : فان فلسطين المكافحة ، وأبناءها المجاهدين والاتحاد العام لكتابها اذ تشارك في تأبين الفقيد فانما تشارك في تأبين مجاهد عربي حر ناضل وجاهد في سبيل أمته وعروبته ولغته بالكلمة الشريفة ، والقصيدة القوية ، وقدم لها ذوب قلبه شعرا حيا نابضا .

وباسم الاتحاد العام لكتاب فلسطين في القاهرة ، وباسمي أتقدم لأسرة الفقيد بالعزاء ، والمشاطرة في الأسى ، بل أتقدم بالعزاء للأمة العربية فما كان الشاعر فقيد أهله وذويه فحسب بل فقيد أمته ولغته .

رحم الله الفقيد ،وأسكنه فسيح جناته ، جزاء ما قدم لأمته ولغته وسلام عليه في الخالدين .

مصر الجديدة   الدكتور كامل السوافيرى

وقد أعد سيادته بحثا مسهبا عن الشاعر أرسله الى مجلة العربي في الكويت .

قد مات بالأمس شاعر ... كامل السواعري

دموع على الشاعر محمود غنيم

قد مات بالأمس شاعر　　　وغيبته المقابر
نعاه ناع الينا　　　على الصباح الباكر
ومثل نعى « غنيم »　　　يشق منا المرائر ...
فهل يفرق هذا الموت العجيب الجائر
ما بين صوت غراب　　　وبين تغريد طائر ؟
وهل تساوت لديه　　　فى اللحن شتى الحناجر؟
فى الأرض لحن كثير　　　ما بين باد وحاضر
وفى السماء طيور　　　أليفة ، وكواسر
وفى الرياض ورود　　　كثيرة ، وأزاهر
وفى الحياة جمال　　　باق ، وآخر عابر
لكن أجمل شيء　　　فيها ابتسامة شاعر ..
الشعر بعد « غنيم »　　　باك ، حزين المشاعر
جيل الأوائل يمضى　　　فأين جيل الأواخر ؟
وهل لتلك العهود الوضاء يا قوم ذاكر ؟
وهل هناك وفى　　　لأمسه غير غادر ؟
وهل هناك عيون　　　على التراث سواهر ؟
الشعر ليس كلاما　　　يجيء عفو الخاطر
ولا ادعاء دعى　　　ولا اجتراء مكابر
وليس فيه انسلاخ　　　مما لنا من مفاخر
وليس فيه خروج　　　على نظام « الدوائر »
وليس فيه اقتحام　　　على التراث الطاهر
وليس فيه مجال　　　لتافه ، متشاعر ...
وما به مستهين　　　بوزنه ، أو كاسر ...

يا مرحبا بجـديد ... يشـد منا الأواصر
ونلتقـى فى ذراه ... بما لنـا من مآثر
ان الجـديد بحق ... على العظـائم قادر
وفيـه — لو هذبوه — ... خطا الأمام الثـائر
دعـوى الجـديد كدعوى م القـديم صـفقة خاسر
ليس الجـديد بمغن ... ولا القـديم بضائر
الشعر شـعر .. تعالى ... عـن أول ، أو آخـر
كم من جـديد هزيل ... وكـم قـديم فاتر
والشعر فى كل عهـد ... فيـه رخيص ، ونادر
فـلا تقسـه بماض ... ولا تقسـه بحاضر
وزنه فى أى عصـر ... بما به مـن ذخائـر
واحـكم عليـه بما فى ... بحـوره من جواهـر

* * *

انا فقـدنا رفيقـا ... من العهـود النواضر
فيه رواء (زهـير (١)) ... وفيـه لمحة (ظافر)
كأنه مـن بقـايا ... تلك العصـور الزواهر
أومن صحاب (مطيع(٢)) ... والشاعر (ابن مناذر(٣))
حـلو الدعابة ، مـر ... فى نقده غـير حاذر
فى هجوه لا يبـالى ... بصـاغر أو كابـر
ولا بسـطوة سـاط ... ولا بسلطان قاهـر
وعنـده يتسـاوى ... ميـامن ومياسـر
سـيان من لم يحاذر ... هجاءه أو يحـاذر !
(فالصـيرفى) لديه ... مثل (البحيرى عامـر)

---

(١) زهير بن أبى سلمى شاعر جاهلى مشهور كان يتعهد شعره بالتنقيح
(٢) هو شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية ، وكان ظريفا خليعا حلو العشرة ، مليح النادرة .
(٣) شاعر عباسى مشهور بالظرف والمعابثة . وكان فصيحا متقدما فى العلم واللغة .

والشاعر الفذ (ناجى) مثل الشيوخ الأكابر
والشاعرون لديه في الفن مثل الشواعر ..
منه ومنهم سعدنا بسامر أى سامر
حيث الليالى ملاح والأمسيات سوافر
والريح تجرى رخاء رفيقة بالمسافر
والدهر غفلان عنا والهم نعسان سادر
تكاد (غزة) تروى أخبار تلك النوادر
أما (دمشق) ففيها بالذكريات دفاتر ..

* * *

على أخينا غنيم كنا عقدنا الخناصر
فما تعداه ند ولا شآه مناظر
يغوص دون المعانى فى كل بحر زاخر
فى خفة وبيان كأنه سحر ساحر
وفى بديهة فكر مهيأ الذهن حاضر
وفى مرارة لذع حلو الدعابة ساخر
وفى طرافة مزح ضاحى الجوانب سافر
وفى براءة قلب مثل الطفولة طاهر
لون من الشعر ولى وبعثرته المقادر
هذا بساط طوينا به الحبيب المغادر
وآذن البين لما ألقى عصاه المسافر
وفى نذير المنايا قد ضاع صوت البشائر
فلا أنيس يسلى ولا خليل يسامر
وأسدلت من قريب على الندى الستائر
والموت أسبل منه على الحياة غدائر
وصاح صوت ينادى مهمها فى الخواطر !
هنا تحدث شعر وها هنا عاش شاعر

* * *

محمود ! هـــذا ندى — فيـــه مكانك شـاغر
فـلا عنـاتك بـاد — ولا بيـــانك حاضر
ولا رحيقـــك دان — على محبيـــك دائر
عـزاؤنا فيـــك أنا — قلب على الخطب صابر
وأن كل صـــديق — لطيب عهـــدك ذاكر
وأن من عاش منـا — الى مصـــيرك صائر

محمد عبد الغنى حسن

محمود غنيم ...

بلغ السير بالغريب مداه … فرمى عبئه ، وألقى عصاه

وهوى مسلما الى الأرض جسما … هد منه الكفاح كل قواه

وانتهت رحلة تحمل فيها … حلو آماله ، ومر شجاه

وهو فى الحالتين ضاحك سن … ساخر بالهجوم رغم أساه

غاله غائل النفوس اختطافا … وابتساماته وعتها الشفاه

فطوى صفحة من الشعر والعلـ … ـم وحلو الايناس لما طواه

كان ملء الأسماع من نصف قرن … حينما كان للقصائد جاه

حل فيها محل « حافظ ابرا … هيم » يبدو بروحه وسناه

أن بدت فرحة جلاها غناء … أو هوى كوكب مضى فرثاه

ملء كفيه ثروة من ثرى القـ … ـول تبنى عن جاهه وغناه

الفصيح البيان حين تهاوت … برطانات عجمة فصحاه (١)

والقوى البناء حين تداعت … أسس الشعر منذرات بناه

نفس كان فى القديم لـ « مهيا … ر » طويل ، فى عصرنا أحياه (٢)

أسلمته أرسانهن القوافى ، … والقوافى كم شاعر تعصاه

ساقها فى مجال قوله طيعات … راقصات على صدى نجواه

واحتوى فى خياله أدب العر … ب تراثا ، مقدسا ما احتواه

ووعى أرفع البيان من القر … آن يضفى جلاله ما وعاه

ثم أجرى يراعه فى اقتدار … بالذى قد جرى به أصغراه

دقة الصائغ الصناع اذا ما … صاغ من جوهر الكلام جلاه

لا يبالى أن قيل : هذا قديم ؛ … كم قديم لم يبلغوا مستواه

القديم الذى تعيش عليه … أمة مجدها رفيع ذراه

---

(١) الرطانات : جمع رطانة : الكلام بالاعجمية وكل كلام غير مفهوم .

(٢) هو الشاعر الاديب أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى المعروف بالديلمى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ كان مجوسيا وأسلم على يد أستاذه الشريف الرضى ، وهو شاعر كبير ، فى معانيه ابتكار ، وفى أسلوبه قوة . وكانت قصائده طويلة وغنيم اتبع نهجه فى نفسه الطويل .

عاش يطوى الزمان قرنا فقرنا ... وهو تسعى الى الخلود خطاه

خلفوه لنا . . . وكل كريم العر ... ق يحيى الذى بنى أبواه

عيبهم ــ فى اعتقادهم ــ أن تمادوا ... فى مديح فأغرقوا فى دجاه

ذاك ذنب العصر الذى عايشوه ... حيث ما زال طائف من رؤاه

حسبنا منه أن نرى لمحات ... كاشفات أخبار من لا نراه

ما على صاحبى جناح اذا ما ... هاج وجدانه كريم رعاه (١)

لا نفاقا ، ولا رياء ؛ ولكن ... صدق احساسه الذى أوحاه

وأسير المعروف أكرم عندى ... من طليق ينسى الذى يعطاه

كان ــ والله ــ صورة من وفاء ... لا يغشى صفاؤه أو يشاه

* * *

يا أخا كنت كالنسائم روحا ... ذهب الروح تاركا ذكراه

وأخا كنت بالوداعة ظلا ... فى حرور من دهرنا نصلاه

انطوى مجلس ، وغاب أنيس ... كنت الأسى لدى لقياه

فالليالى التى أنرنا دجاها ... بسنا ضحكنا وعالى صداه

عدن ذكرى كسيرة القلب شجوا ... واجمات لراحل عن حماه

لست أنساه مصبحا بجديد ... من مزاح ، وممسيا بسواه

يضحك الدامعين فى ظلم الهم ؛ ... وتضوى فؤاده بلواه

كاتما جرحه ، وفى جانبيه ... وخزات يؤذى بها جانباه

ما كرهنا فكاهة منه نالت ... أقرب الناس ، لا يريد أذاه

كان كالنحل لاسعا لذويه ... وهمو يشتهون شهد جناه

لم يضق مرة ، وما ضاق منا ... واحد بالذى تدور رحاه

حسبنا أننا نذيب أسانا ... بعد أن شيب بالدموع المياه

---

(٣) يبرر البيت مدح الشاعر للكرماء الذين اسدوا معروفا ولم يكن مقصده من المدح النفاق أو الرياء كما يفهم من البيت بعده .

في ابتسامات ساخرين تعالوا فوق حزن قد أظهرته الجباه
واذا الجد قال : هيوا ! أجبنا دعوة الجد واكتوينا لظاه (١)

* * *

ايه ! يا صامتا ، على شفتيه منطق طلسم الردى معناه
عي بعد الافصاح هذا المسجى والأغاريد خلفه تتعاه
أسلمت للهمود نبرة حي كان يشدو ، وأغمضت مقلتاه
فاسترح ، فالهموم فارقن قسرا راحلا ماضيا الى مثواه
نحن نمشي ، والنعش يحمل دنيا سوف تدرى فراغها دنياه
شاعر قد مضى ، وجسم يواري في الثرى ... طيب الاله ثراه !

حسن كامل الصيرفي

---

(١) الابيات تشير الى ان الفكاهة في مجالس الشاعر « غنيم » واصحابه كان الغرض منها دفع السآمة والملل كترفيه عن النفس وبعث للنشاط ، أما وقت الجد والبحث بينهم فكانوا يستجيبون له ولا تشغلهم عنه الفكاهات .

قصيدة الأستاذ الشاعر
مصطفى بهجت بدوى

أشهد الله يا عظيم العطايا ... والرسالات والمنى والفضائل
أنت حملتها فلم تأل جهدا ... عشت ما عشت فى الحياة تناضل
أنت أديتها جميعا فأحسنت ... أداء لدى جميع المراحل
أنت جملتها بأسمى هبات ... وعلوم وفطنة وشمائل
أنت أحييتها واذ مت تبقى ... هكذا المجد خالد غير زائل

* * *

أى مجد كمثل تربية النشء ... تسامى وأى غرس يطاول ؟
أى مجد كمثل ما قلت من شعر ... جليل ما قاله بعد قائل ؟
أى مجد كمثل أبنائك الغر ... غنيم وهم نجوم المحافل (١) ؟
أى مجد وأنت وحدك مجد ... شامخ لم يجد حظوظ الأوائل ؟

* * *

لغة الضاد ربما هى فعل ... سلمتك القياد يا خير فاعل
لم ترضها معلما مكتبيا ... بل رسولا وعاشقا ومقاتل
طوعت . أفصحت بجلى سناها ... كلما جئت فى يديك المشاعل
الألى أنصتوا اليك وساروا ... نحوك .. النحو راقهم لم يشاكل
لم يك الشكل وحده من عطاياك ... بل النبض بل أصيل المسائل (٢)
والبلاغات قد تعاب علينا ... لو صحونا .. لم تلق فى غير طائل
كم بنيت النفوس جيلا فجيلا ... ثم جاءت ــ و لاعليك ــ الزلازل
هى أقوى من أن تصد أذاها ... وهى أوهى من أن تهز الفضائل
غير أن الذى جرى ــ لست أدرى ... ماجرى ؟ ــ طلسم وفرط مهازل

---

(١) جمع الشاعر الراحل أسماء أولاده بترتيب ولادتهم فى هذا البيت :
عاطف عادل عزيز وعزمى ... عصمة عاصم عماد علاء

(٢) يشير البيت الى تمثيل شعر الفقيد لروح عصره ونبضات الشعب من آمال وآلام. وعنى بالجوهر كما عنى بالشكل وهما لازمان للشعر .

وبكينا . بكيت لم تأل دمعا … حسرات على الحمى المتآكل
لذت بالشعر لم يخنك سلاحا … عبر الصادق الذى لم يخاتل
بحره العذب مررته الليالى … ومن المر للشفاء مداخل
أنت بالشعر ترجمان لواديك … رسول محذر متفائل (١)
كم نظمت القصيد «صرخة واد» … ودواوين عبقرى مناضل (٢)
فعسى الشعر ناصرا كل حق … وعسى الشعر ساحقا كل باطل
وعسى الشعر لا يعود معنى … بعد شوقى وحافظ والفطاحل
أى شعر يطيب دون بلادى … أى واد يطيب دون بلابل ؟

* * *

يا أخى يا أبى ويا مقبل الو … د أنيسا أهكذا أنت راحل ؟ ..
عشت فى القلب ، كلما شغلتنى … عنك دينا..ندمت ..عفت المشاغل
أعمق الوقت مجلس عمق أفكار … ك بالمد وعمق صوتك حافل
ولطيف المزاح ينساب من روحـ … ك سحرا ، وان يكن غيرهازل(٣)
والقصيد الذى أشعت وعطرت … كأن النسيم بالشعر جائل
مجلس عز مجلسا. حرت هل ضم … بحورا أم ضم أزكى خمائل

* * *

يا أخى يا أبى لمن عدت أروى … نفثاتى وأنت أول كافل ؟
كنت أحنى على قصيدتى منى … من ترى بعد يستطيب يجامل ؟
يا أخى يا أبى أتأذن أنى … لا أصد القصيد؟ أمضى..أحاول؟!

مصطفى بهجت بدوى

---

(١) يشير البيت الى أن شعر غنيم تمثيل صادق لما فى الوطن من ظروف اجتماعية او سياسية او وطنية .

(٢) دواوين الشاعر « صرخة فى واد » و « فى ظلال الثورة » و « ديوان ثالث لم يطبع بعد » بخلاف مسرحياته ومنها المروءة المقنعة ، والنصر لمصر .

(٣) يشير البيت الى فكاهات الشاعر الراحل التى اشتهر بها بين اصدقائه ومنها أنه كان عند صديقه الاستاذ محمود الخفيف وحان وقت الغداء ولم يقدم الخفيف شيئا لصاحبه فقال :

صاح قد جئت فهيىء … لى كبابا ورغيفا
واسقنى شايا ثقيلا … قبح الله الخفيفا

كلمة الأديب الدكتور
مختار الوكيل

الى من أشتكى ظلمى وضيمى　　وتضييعى وهضمى بين قومى
لقد هتفوا لمحمود شكوكو　　وما هتفوا لمحمود غنيم

هذان البيتان هما آخر ما نظم فقيد الشعر العربى قبل أيام من وفاته .

ومحمود غنيم من كبار شعراء مصر الحديثة ، وهو لا ريب فى الصف الأول من شعراء العربية المعاصرين .

وهو اذا كان فى آخر بيتين نظمهما راح يتساءل الى من يشتكى ظلمه وهضمه من قومه الذين لم يهتفوا له ، وهو كلام فيه كثير من الصدق والاخلاص والمرارة ، فهذا هو حظ كثير من الشعراء فى مختلف الأزمان والبلدان . ولقد سمعنا من الشاعر الأمريكى ويليام ستافورد ، أثناء اجتماعنا به فى الندوة التى أقامها له هذا النادى الكريم فى الشهر الماضى ، أن حظ الشعراء فى بلاده لا يكاد يختلف كثيرا عن حظوظ نظائرهم فى البلدان الأخرى ، فى حين أن سائر أهل الفن فى أمريكا يحظون كما هو معروف بالتكريم المادى والأدبى على أوسع نطاق !

ورحلة شاعرنا الكبير محمود غنيم مع الشعر اتصلت خمسين عاما أو أكثر ، وهى لا ريب من أمتع الرحلات وأعذبها بما اكتنفها من دأب وعناء وجهاد !

ومحمود غنيم من أبناء تلك (القلعة) الحصينة الشامخة التى نافحت عن العربية ، وجددت شبابها ، وصانت لها رونقها وبهاءها وأمجادها ، وأعنى بها (دا رالعلوم) ، التى أخرجت على مر السنين عمالقة الشعر ودهاقين الأدب ! فهو من ذلك الرعيل الذى أشرب حب

ذلك الشعر العربي الجزل الأصيل ، بديباجته الرائعة ، وصوره الدافئة ، ومعانيه المتألقة وأخيلته المجنحة ، وهو — الى ذلك — شاعر مصرى أصيل ، عذب البيان ، سلس العبارة ، موسيقى اللفظ ، عميق النظرة ، صافى التأمل ، هادىء النفس ، مولع بالريف المصرى ، ومتفان فى حب أهله ، الذين يجدون السعادة أقصى السعادة فى العمل الدائب الشريف ، انهم يبدون فى شعره أمثلة ونماذج للابطال الكادحين ، وفى بواكير نظمه ما ينطق بحبه الصادق النبيل لأهل الريف الصابرين . ومثل ذلك قوله فى قصيدة نشرتها مجلة (ابوللو) فى عدد يونيو ١٩٣٤ :

شـــاهدت لؤلؤة كالبرق تأتلـــق   على جبين أمـــير ســـار مختـــالا
فقلت : من أنت؟ قالت انني عرق   من جبهة الزارع المسكين قد سالا

فهذه النظرة العميقة التى تنطوى على التأمل الهادىء الحزين ، تخفى لاشك ثورة عارمة متأججة خلف تلك الغلالة الرقيقة الشفافة من الصبر والرضى والقناعة !

والواقع أن البؤس الذى كابده أهل الريف فى فترة شباب شاعرنا وجد صداه فى شعره . ولقد أحسن تصوير الريف المصرى فى كثير من قصائده الرائعة ، من أمثال (على ضفاف الغدير) حيث صور عذارى الريف ، وهن يملأن جرارهن من ماء الغدير . وهو ذلك المنظر الريفى الجميل المألوف ، والذى توشك المدنية أن تقضى عليه وتلاشيه . ولذلك ناشدت بعض اخوانى من كبار الفنانين المصورين تخليد هـــذا المشهد الجميل فى لوحات فنية مصرية أصيلة تعيش على المدى معبرة عن هذا اللون الحى الصادق من ألوان الحياة المصرية فى الريف المصرى الذى عرفناه !

وشاعرنا متعصب للريف وبناته ، وقد ألف أن يمضى عطلة الصيف فى أحضانه ، مؤثرا الاستمتاع بجماله الطبيعى الصادق (غير المجلوب)

- كما قال المتنبى - على التوجه الى شاطىء البحر فى الاسكندرية ، وفى ذلك يقول :

جنباتى خليج بحر الروم   وقفا بى على ضفاف الغدير
ها هنا الغيد فى عداد النجوم   حمن حول المياه مثل الطيور

ويرسم فى القصيدة صورة عذبة هادئة لموكب الغيد وهن مقبلات على الغدير بارزات الصدور ، وقد شمرن عن ذيل الطهر والعفة ، فى سفور حبيب الى النفس ، ورحن يملأن الجرار بالماء العذب الطهور ... وتلك صورة من أمتع ما قرأت فى شعر الوصف الريفى المعاصر ، على ما فيها من بساطة ، وفيها يقول :

سرن سير المجد عند الورود   فاذا ما صدرن سرن اتئادا
أرأيت الظليم عند الشرود   أو رأيت اللباة اذ تتهادى ؟

* * *

وعجبنا لحاملات الجرار   لحن فوق الرءوس كالأبراج
كيف تبدو فى عزمة الجبار   ذات جسم كالزئبق الرجراج !

* * *

تلك سوق مصقولة فى العراء   لم تمس فى جوارب من حرير
ورءوس خلقن للأعباء   لا رءوس ألفن قص الشعور

* * *

ما ترهلن فى ظلام الخدور   أو طلين الأديم بالألوان !
بل جرت فى الوجوه جرى النمير   حمرة الشمس ، صبغة الرحمن !

* * *

سائلانى عن أهل تلك المغانى   ان هذا الأديم مسقط رأسى
لقنتنى طيوره ألحانى   وسقانى هواه أول كأسى !

* * *

مسرح كنت فوقه منذ حين   وعليه لعبت دور الغلام !
لك يا ريف زفرتى وحنينى   لك عندى تقديس بيت حرام !

لقد آثرت أن أنقل الكثير من أبيات هذه القصيدة التى نظمها الشاعر منذ أكثر من أربعين عاما ، لأنها تصور محبته الصادقة بل وتقديسه للريف وأهله وكفاحهم الشريف فى سبيل العيش ، بل نراه يمجد العمل ويجعله أنبل وأغلى تاج يزين هام المرأة !

وأعتقد أن هذه القصيدة على بساطة أسلوبها ، هى من النماذج التى ينبغى أن يحفظها التلاميذ فى المدارس ، فمن شأنها أن تحبب اليهم العيش فى الريف ، أعز بقاع الوطن ، لاسيما فى وقت يهرع الناس فيه صوب المدينة ، مؤثرين اصطناع أسباب الحضارة المجلوبة !

* * *

اذا كان البيتان اللذان بدأت بهما هذه الكلمة هما آخر ما نقل عن الشاعر من شعر ، قبيل رحيله عن هذه الدنيا ، فقد كان آخر مقال نشر له هو ذلك البحث الذى ظهر فى عدد شهر يوليو سنة ١٩٧٢ من مجلة (الهلال) تحت عنوان (الشعر المنحل) وقد حمل فى مقاله حملة صادقة على دعاة الشعر الحر ، وفند مزاعمهم ودعاواهم تفنيدا رائعا ، لا يسمح المجال اليوم لدراسته والتعقيب عليه ، وأرجو أن تتاح فرصة أخرى لذلك الدرس والتعقيب ، بيد أننى أود أن أنوه فى هذا الصدد بأن القدر شاء أن يختم محمود غنيم حياته بهذا الدفاع الحار الصادق عن الشعر العربى الأصيل ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم !

وأختتم هذه الكلمة بأبيات محمود غنيم التى نظمها بعنوان (النثر الحر) ووجهها الى دعاة التجديد فى الشعر :

حرروا الشعر من قيود الخليل ... وحموه من فاعل وفعول

لهم الله ما لهم يتركون النثر ... رهنا بكل قيد ثقيل

أيها القوم ، حرروا النثر أيضا ... لتتموا بذاك صنع الجميل !

حرروا النثر من قــواعد صرف مشكلات كدت كبار العقــول
حرروه من نحــو زيد وعمــرو وخلاف بين النحــاة طــويل
حرروه من أحرف الجر والجزم ومن فاعــل ومن مفعــول !
ما لتلك الاســماء ترفــع كالهام وهــذى تجــر جــر الذيول ؟
ما لتلك الأفعــال ، هذا عليــل بات يشكو ، وذاك غير عليــل !
انطقــوا بالــكلام دون مــراعاة فــروع لضــبطه وأصــول
واطرحــوا هــذه المعاجم فى الدجــلة أو فى الفــرات طرح المغول !
واتركــوا هــذه المجامــع ينعــاها لأربابهــا ، نعــاة الطــلول !
أيهــا العابثون بالضــاد رفقــا ما تبقى للعــرب غير القليــل !
آفة الضــاد ما رق من بنيهــا هو شر من ألف ألف دخيــل !

القاهرة الدكتور مختار الوكيل

فى ٢٢ شوال ١٣٩٢ هـ

٢٧ نوفمبر ١٩٧٢ م

كلمة الأستاذ صلاح عبد الصبور

أيها الأخوة الأوفياء للأخوة فى الأدب الأحباء فى ذات الشعر والفن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شكرت حظى ، وان كان حزينا حين دعيت بدعوة كريمة من الأستاذ الكبير عزيز أباظة أمد الله عمره للمشاركة فى تأبين الشاعر الكبير محمود غنيم ، ولو لم أدع الى هذا الموقف ، وأحظ بكرامته ، لسعيت اليه حريصا . فما أظن قبيلا من الناس ، هم أجدر منا نحن الشعراء بأن يحيى الخلف منهم السلف ، وأن يبكى اللاحق منهم السابق ، وقديما قال شاعرنا :

ان فاتنا نسب يجمع بيننا   أدب أقمناه مقام الوالد

هذا الوالد الذى ننتسب اليه ، أدبنا وشعرنا العربى ، يدعونا أن نذكر أخوتنا الكبار أكرم الذكر ، وقد كان المرحوم الأستاذ محمود غنيم سابقا سباقا ، وهاهم أولاء أحباؤه وتلاميذه ، شهود الصدق على مدى ما أسلف اليهم من جميل القول والفعل .

ولقد نشأت . أيها الأخوة — فى المدارس العامة . واذا بشعر غنيم يتردد فى قاعات الدرس ، فيكون حافزا لنا نحن شداة الشعر . الصغار على أن نحاول شحذ ملكاتنا كى نلحق بغبار هذا الشاعر المفرد ، ثم تقدمت بى الحياة . وسعدت برفقة الأستاذ محمود غنيم فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى ... فردا من جيل يرى فى الشعر رأيا لا يرضاه الفقيد الكريم . ولكنى وأشهد الله نعمت بالصحبة نعمة بالغة . فقد كان الأستاذ محمود غنيم رضى النفس كريم الخلق أنيس الطبع . وكثيرا ما كان يتبسط معى فى القول ، ويشملنى وشعر زملائى بدعابته الرقيقة ، معلنا عدم رضائه عن نهجى ونهج زملائى فى القول ، فأتقبل هذه المعاتبة هادىء النفس ، بل أوشك أن أقول سعيدا ، ذلك أن من شأن الحياة

الأدبية أن تختلف طرائقها وغاياتها . ولكن هذا الاختلاف لن يحول بين الشعراء وبين التواد والتحاب فى ذات الشعر . بل هو باعث لهم على ذلك اذ يطمئن كل منهم الى أنه يبذل كل جهده فى سبيل استخراج دخيلة نفسه ، وعرضها على الرأى العا مالأدبى . وبذلك يتكامل البناء، وتتسع جنبات القول .

ولا أكتمكم خاطرا يتردد فى نفسى عادة — أيها الأخوة ، وهو أن الشعراء فى بلا دكبلادنا ينمون كما تنمو الأشجار فى وجه الأعاصير . فكثيرا ما يعد الشعر زائدة من زوائد الحيـــاة . ومن واجب الشعراء عندئذ — على اختلاف اتجاهاتهم — آن يمهدوا الأرض ليجعلوا من الشعر ملمحا أصيلا من ملامح الحياة . وقد كان ذلك بعض الدور الذى قام به محمود غنيم وزملاؤه من اخواننا الكبار فى ثلاثينات هذا القرن وأربعيناته . اذ أنهم أكرموا الشعر عن هذه النزعة السالفة التى ترى الشعر فى كل شيء ما عدا الشعر ... تراه فى التظرف بالتوريات والألغاز، وفى فنون المنادمة والمسامرة ، وفى البسط التقريرى للحكمة الشائعة ، ولكنها لا تراه فى صوت الانسان ذى الحس ، معبرا عن نفسه ، أو عن العالم .

وفضل آخر للأستاذ محمود غنيم ، وهو حدبه على اللغة العربيـــة منشئا ومعلما فقدعانت هذه اللغة من داءين عانتمنهما حياتنا الاجتماعية بوجه عام ... داء الحب الذى يخطىء سبله ،وداء البغض الذى يجاوز حده . أما الذين أخطأوا سبل الحب فقد أرادوها كما كانت فى عنفوانها الأول ناسين أن لكل زمان عنفوانه ، وأن معجزة هذه اللغة هىتجددها على مر العصور ، أما الذين أبغضوها فقد أرادوا أن يهدموا كيانها تارة بالغاء التصريف ،وتارة باصطناع الحرف اللاتينى ، وتلرة ثالثة بالحديث عن عجزها عن التعبير عن الأفكار المحدثة ، ناسين أن اللغة هى وعاء الأفكار ، وأن اللغة صنيعة الانسان كما هى صنيعة التاريخ ، وأنالفكر

المحدث يستطيع أن يجد من لغته معوانا اذا عنى بتطويعها واثرائهـا واحياء ما يحتاج اليه من دارسى قاموسها .

وقد كان الأستاذ محمـود غنيم فى لغتـه ، ممثلا لهذا التوسط المحمود ، داعية له ، سواء بشعره أو بتعليمه .

يرحم الله الفقيد الكريم ، وتظل لغتنا العربية وشعرنا العربى باقيين بقاء الدهر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صلاح عبد الصبور

قصيدة الأستاذ الشاعر

محمد مصطفى الماحى

ترى يوفى رثائي حـق محمود ؟ ... هيهات ، ذلك شأو فوق مجهودى

هيهات يوفى بيـانى من له قـدم ... فى كل باب من العرفان منشـود

ومن خـلائقه زهـراء موقـة ... كالزهرفىالروض،أوكالعقدفىالجيد

العلم صـائنها ، والدين حارسها ... فمـا تـزن بريب أو بتفنيـد

وقل فى الناس ان فتشت فى دأب ... فتى يطاوله فى الفضل والجـود

منضر الوجه يلقى الضيف مبتهجا ... كأنمـا يتلقى غـرة العيـد

ان جد فى القول فالآيات محكمة ... كأنها فيض نبـع غير محـدود

أو صاغ فى الشعر عقدا منفرائده ... ألقى البيـان اليـه بالمقاليـد

فى سلسل من بديع اللحن يألفه ... سمع الفتى بين منغوم ومنضـود

فى لفظه ، ومعانيـه ، ورقتـه ... ما يفتن اللب من حسن وتجديد

وان يفه بدعابات جرت طـرفا ... فى أنفسالقومجرىالماءفىالعود(1)

كأنها نفحـات الطيب عاطـرة ... أو أنها بسمات الخـرد الغيـد

فى عفة وتقـاء لا يخـالطه ... زيف وليس عن الفصحى بمردود

هذا هو الشاعر الموهوب، سوده ... بيانه ، وتقاه ، أى تسـويد

فى هدأة الليل ترضى الله طاعته ... زكية بين تسبيـح وتحميـد

وفىضحىاليوم مايرضيك منأدب ... عذب المشـارع مفتن الأغاريد

من كل فن جرت صـفوا مناهله ... وكل مستطرف حلو الأناشـيد

قد كان خيرودود فى صحابتـه ... كما عهدناه فيهم خـير مودود

من لى بأيامه اللاتى نعمت بهـا ... حينا وأودىبها صرفالردىالمودى

تحيها الوفاء ، وصدق الود مؤتلقا ... وكل سمح من الأخـلاق محمود

* * *

---

(1) كان بين الماحى والفقيد دعابات كثيرة عن « بط الماحى » وسيذكر فى الكتابشىء عن تلك الدعابات .

رأى المعلم قطبا ، فى رسالته ... ما شاءه الله من حمد وتمجيد
رسالة العلم والايمان خالصة ... فى الله من كل تضليل وتعقيد
رسالة الفن فى شتى مذاهبها ... بعث لمجد ، وترويح لمكدود
رأى الرسالة لا تؤتى مغانمها ... الا بوحى ضمير غير مصفود
فكرس العمر فذا فى أمانته ... للعلم ما بين تلقين وتجويد
وبارك الله مسعاه ، وأيده ... بمنه ، ورضاه خير تأييد
حتى غدت آيه فى العرب ذائعة ... كمنهل فى رياض الفضل مورود

* * *

« غنيم » حسبك جنات نزلت بها ... فى ظل روح من الرضوان ممدود
تلقى بها من قضيت العمر تصحبهم ... من كل ذى مكنة فى العلم صنديد
وكل ذى حجة فى الدين بالغة ... وكل نابغة فى الشعر معهود
لما نعيت بكينا الفضل أجمعه ... فى رائد بين أهل الرأى معدود
فكم أقمت لصرح الضاد من عمد ... وأنت تدأب فى دعم وتشييد
وكم رويت غراسا رحت تنشئها ... فجاوزت كل احصاء وتعديد
وهذه آية أخرى أتيت بها ... وكنت فيها وفيا بالمواعيد
بعثت فيها عكاظا بعد رقدتها ... دهرا فضاءت بأقمار مناجيد
وحسبك اليوم من نشأت من خلف ... كالأنجم الزهر فى نجح وتسديد
فاسعد بذكرى على الأيام باقية ... واهنأ بما نلت من نعمى وتخليد

٢٢ من شعبان سنة ١٣٩٢ — ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٧٢

محمد مصطفى الماحى

قصيدة الأستاذ العوضى الوكيل

أنت حى وان نعـاك النعـاة   كيف تنعى الى الحيـاة الحيـاة
رددتك الأيام فى الشرق والغـر   ب فماذا ينـال منك الممـات
ووعت ما سطرت فى صحف الخلد   فضاءت فى الأسطر الكلمـات
كل معنى سـجلته فى قصيـد   ما سفته كغـيره السـافيات
كل روح بثثتهـا فى حـروف   ما طـوتها بعصـفها الحـادثات
ان يـكن ثم المخـلود بنـاة   فوق أرباضـها فنحـن البنـاة
أيهـا الشـاعر العظيم سـلاما   ما اظلت ضحى وجـاءت غـداة
أى معنى للحسن فى العالم الرحـ   ـب اذا لم يصبه منك التفات (١)
واذا ما غضضت طـرفا عن الرو   ض فسيان زهـره والفـلاة
أنت مـن قامت البرية منـه   فى حـلاها فسـرها لفتـات
واذا ما الطـير الصـدوح تغنى   وتثنت بشـدوه العـذبات
فهو شىء — ان لم تصغه — هباء   واذا لم تجمعـه فهو شـتات
سـاهد أنت والبرايا نيـام   والليالى من حـونه شاهدات
نظر الشـاعر العظيم فنـال النا   س منـه شرابهـم واقتـاتوا

* * *

يا حسام الاسـلام ذدت وكفكفـ   ـت غروبا لمـدها زحفـات (٢)
وتغنيـت بالنـبى ، فغنـت   بغنـاك الريـاض والفلـوات
أنت فيه قريع حسـان شـدوا   رب شـعر نشيده غـزوات
وتلفت توقظ الشـرق بالشـعر   وقد ران فى العيـون السـبات
وبعثت الآيات سـحرا من الشعر   فـأحيت مواتـه الآيـات
فمضى يستعيـد ماضـيه الحـر   وتعـلو بمجـده الرايـات

---

(١) يشير البيت والابيات بعده الى شعر الطبيعة عند غنيم وأنه تناول مظاهـرها وتأثيرها فى النفس وصاغ منها درا نضيدا .

(٢) هذا المقطع يتكلم فيه الشاعر عن شعر الاسلام والعروبة عند شاعرنا الراحل ، ويجعله كحسان بن ثابت فى دفاعه عن الاسلام .

لك فى النصر حصة تعرف الأمة ... منها ما أنكرته البغاة
لك فى النصر حصة فى نهى الأمة ... منها ملامخ وسمات
أن يفتك الجزاء عنها ، فأبشر ... ما لدى الله للجزاء فوات

* * *

يا أخا الشعر ، ما الذى ذقت منه ... غير أن حومت عليك الأذاة
لم تنل منه غير سهد ووجد ... ودموع شئونها مرسلات
ومنام الغرار واللهفة الظمأى وسر تعيابه الكلمات
وعميق الاحساس ، والشجو للنا ... س وللناس عنهما غفلات
نعمة لا تزال تحمل منها الـ ... عبء ضخما ، وأين منه النجاة
نعمة لا يحسها فاقدوها ... ونصيب المنعم الحسرات

* * *

يا أخا الشعر يجمع الرنم العذ ... ب ، وجماع أمره نغمات [1]
كل سمط منه كسمط اللآلى ... قد جلته الشطور والأبيات
أنت فيه المبرز الفحل يروى ... عنك آياتك الحسان الرواة
زعموه يسير من غير لحن ... ولنظم الكلام منه انفلات
كيف يجرى بغير لحن على الدهر ومنه الغناء والنبرات
انها دعوة التسيب شاعت ... وسقاها من العداء العداة

* * *

لا تقولوا مضى « غنيم » وان غا ... ب وفيكم من شعره طاقات
لم يمت من أقام للشعر صرحا ... أفأمثاله العباقر ما توا ؟

العوضى الوكيل
مصر الجديدة (النزهة)

---

(١) يتكلم الشاعر فى هذا المقطع عن مذهب غنيم فى الشعر وخلوده ، وأن الشعر الاصيل يخلد بسورته وروايته لموسيقاه الاصيلة ، ويعرض بأصحاب الشعر الحر ويسمى دعوتهم « تسيبا » وعداء للعروبة .

كلمة الأستاذ عبد العزيز الدسوقى

بدأ سيادته كلمته بذكر أبيات من قصيدة « وقفة على طلل » من ديوان الشاعر الأول « صرخة فى واد » :

مالى وللنجم يرعانى وأرعاه ؟ أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
لى فيك يا ليل آهات أرددها أواه لو أجدت المحزون أواه
لا تحسبنى محبا يشتكى وصبا أهون بما فى سبيل الحب ألقاه
انى تذكرت — والذكرى مؤرقة مجدا تليدا بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت الى الاسلام فى بلد تجده كالطير مقصوصا جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى فى زواياه

* * *

أيها الروح العذب المرفرف فى هذا المكان ، ايذن لى أعتذر لك عن الحديث عنك بأبيات قلتها لك عندما لقيتك هذا العام ، وكنت حزين النفس ، فاتر الفؤاد ، ثائرا ، وجعلت أحدثك فقلت لى : يا ولدى . . حتى أنت .. لقد نسيتنى . قلت : كيف أنساك وأنا أحفظ لك هذه الأبيات التى بدأت بها ، فتألق وجه الرجل ، والتمعت عيناه وقال لى : يا ولدى .. حسبى هذا . اننى أعتبر دولة الشعر الرواة ، وخفته على ألسنة الرواة ، ومما يطمئننى ويثلج صدرى ، ويخفف عنائى أننى وجدت شعرى يتردد كل هذا التردد .

وعدت أقول له : الحق أنك ظاهرة محيرة ، فحينما أريد أن أضعك فى مدرسة من المدارس الحديثة ، أو من مدارس الشعر القديمة ، عندما أردت أن أضعك فى مدرسة البعث عصيت عليها ، وحينما أردت أن أضعك بين أبناء مدرسة الديوان وجدتك لا تستقر فيها ، ورغم نبض العقل فى شعرك لا أستطيع أن أضعك فى مدرسة « أبولو » . قال : يكفينى هذا . ألا يكفى أن تقول هذا ؟

قلت له : اننا فى جمعية الأدباء نعقد بين الحين والحين برنامجا يقال له : لقاء الأجيال ، فهل أتيت فى هذا البرنامج لتقــول ما تشاء وتقول ما تريد فقال : أجل « هذا لك » ولكن الموت كان أسبق اليه من لقاء الأجيال !

فهل حقا مات غنيم ؟ ان الشعراء والمفكرين لا يموتون ؛ بل ينتقلون الى رحلة خالدة وتبقى أفكارهم ، بل بعضهم يأخذ مكانته وحظه بعد أن يغادر هذه الدنيا ، وبعد أن تنتهى كل هذه المشاحنات والمنازعات الصغيرة ، ولكن كان غنيم ... أحب أن أقول ما كنت فى غنى عن قوله . لقد قال الاخوة شعرا وكلاما . . لقد كان غنيم ظاهرة متفردة فى أدبنا الحديث ، كان متين البناء الشعرى الى جانب براعة الصور ، ونضارة التعبير ، وعذوبة الألفاظ ، وعصرية الموضوعات ، كان يسجل الأحداث السياسية والاجتماعية والقومية .

وكان يحن الى الفردوس المفقود ، والفردوس المفقود فى نظره هو هذه الدولة الاسلامية التى كان يؤكد أننا أصبحنا بددا بدونها وهو يشير الى ذلك فى قوله :

قــد فرقتنا يد كنــا نفرقهــا وبات يحكمنا شعب ملكناه[1]

كان يريد أن يعيد مجد هذه الدولة وكانت تلك رسالته ، لم يكن يقول هذا تقريرا ولا فراقا ولا بكاء ؛ بل كان يقوله شعرا ناضرا مصورا ملونا عذبا سهلا على ألسنة الرواة ، يسير ويســير ويتميز بالسيرورة والذيوع فى الآفاق ، ولذلك عاد من رحلته الى البلاد العربية وهو قرير العين ، مستقر الفؤاد .

قيل هنا انه لم يأخذ حظه ! وأنا أعتقد أنه أخذ حظه ، لقد أخــذ

---

(١) الموجود بالديوان « صرخة فى واد »
كم صرفتنا يد كنــا نصرفهــا وبات يملكنا شــعب ملكناه

ديوانه « صرخة فى واد » جائزة المجمع اللغوى سنة ١٩٤٧ ، ونال ديوانه : « فى ظلال الثورة » عام ١٩٦٣ جائزة الدولة التشجيعية ، وكان غنيم لا ينظر الى هذه الحظوظ ، هو كان ينظر الى هذا الجمهور الذى يردد شعره ، وكان يحس أنه أخذ حظه ، ولكن المحنة الحقيقية التى عاشها هى محنة الستينات .

هذا العقد من الزمان الذى أخذ كل مقومات ثقافتنا ، والذى طغى على كل أركان القصيدة ، ألقى الظل على سقيم وتافه . هذه هى محنة غنيم الحقيقية فى هذا العقد من الزمان ، ولكنه لم يستسلم ؛ بل ظل يقاوم . ولحسن حظ غنيم أنه كان يقاوم بالفكاهة اللاذعة الودودة حتى هؤلاء الذين كان يهجوهم ويداعبهم ويسخر منهم كانوا يضحكون وكانوا يسعدون كما قال الصديق الشاعر صلاح عبد الصبور . وذلك هو سلاحه الذى جعله طوال حياته يشعر بالسعادة .

أما هذه المحنة التى انتهت بوفاته فلا أظن أنها كانت جحودا ، ولكنها كانت قلق الشاعر العظيم الذى يريد أن يبقى مؤثرا ويبقى فى الظل الى نهاية هذا الطريق ، ولذلك لا أظن أننا نكتفى فى هذه الأمسية بتلك القصائد ، ولكن تبدأ مهمة جديدة ، يجب ألا نترك محمود غنيم، لا يكفى أن نقول : انه ظاهرة أدبية تعز على أى مدرسة أدبية ، يجب أن ندرس جوانبه المتعددة ، جانبه القومى وهو غنى ، وجانبه الوطنى، وجانبه الاجتماعى ، وجانبه الفكاهى ، وتلك مهمة النقاد .

ففى رحاب الله أيها الأخ العزيز ، أيها الصديق الكريم ، ولتنعم بالخلود ، ولنا الصبر والسلوان .

عبد العزيز الدسوقى

الشاعر محمود غنيم

للاستاذ محمود جبر

الشـعر والسحر والامتـاع والنغـم
هـذى معانيك فى الأسـماع تزدحم
واللطف والظرف والايناس جامعـة
وأنت وحـدك فيهـا مفـرد عـلم
كنـا حواليك نستاف الشـذا عطـرا
شـعرا تضيء به الآيات والحـكم
ثم اسـتمر تدانينـا وألفتنـا
وأنت للشـعر فى ميدانه الحـكم
يا مبـدعا وبديعـا فى بدائعـه
ما كان أحـراك أن تدنو لك النجم !
مـا كان أحـراك فينـا أن تطالعنـا
بالمرقصات وعقـد الجمـع منتظم !
أقسمت بالشـعر درا رحت ترسـله
معانيـا كحسـان الحـور تبتسم
بأن فيضـك فينـا راح هاطـله
يروى النفوس كمـا تروى الربا الديم

* * *

لمـا نعـاك نذير الشـؤم كذبه
سـمعى ، وكل نذير الشـؤم متهـم
ورحت أسعى الى من شيعوك ضحى
والحزن فوق وجـوه الجمـع مرتسم
وكنت ألقى أحاسيسى تغـالبهـا
رعـدات نفس جواها البث والألم

* * *

جاورت محمــود ضيف الله شــاعرنا
ضيفان عنــد مليك شــأنه الكرم
وبت أنــزح مــن عينى أدمعهـــا
وحــين جفت جرى بعــد الدموع دم
وخلت أن فـــؤادى من فجيعتـــه
ولى وخلفنى والنـــار تضــطرم
أهــكذا باقـــة الأزهار نســـقها
ذو خبرة يتــولى حســنها العــدم ؟
أهــكذا الصرح من صلب قوائمــه
فى لحظــة بقوى الاعصــار يرتطم ؟

* * *

من شعرك العذب تلك الكأس مترعة
فيهــا لكل جراح القلب ملتــأم
نشــأت جيـــلا لفصحانا يدعمهــا
فأين بعــدك يا محمــودها الدعــم ؟
تلك الشــعارير أخشى أن ترى ســندا
من بعــد فقــدك يرعاها فتحتكم (١)
قــد صدع الرأس والأســماع غثهمو
حتى عرا السمع من تجــديفهم صمم
كبرى الخيــانات ما قــد خط مرقمهم
ففى ثنــاياه يثــوى الداء والســقم
انظــر به موجــة الالحــاد جارفــة
كم حــد منها غنيم وهــو يحتكم
عاش المعــلم يهـــدينا بحكمتـــه
وشــاهداه هنــا القرطاس والقــلم

---

(١) الشعارير جمع شعرور : من يدعيه علي غير علم ومقصد البيت ان غنيما كان يرد عليهم وسيجدون لهم نصيرا يؤازرهم بعد فقده .

هــذى دواوينه هــذى روائعــه
تجلى بــكل معانيهــا لنــا القيــم
ان أنكرتك هنــا الأعــلام وا أسفى !
فجلهــم يا غنيــم النيــل متهــم
فلا الصــحافة ساقت عنكمو خبرا
ولا التى كل ما تعــوى به ســأم
وحسبك اليــوم شعر منــك تنشــده
فصحى بها اعتز فينــا النيــل والهــرم
فاعذر فديتك ـــ لو تفدى ـــ هنا نفرا
فى الأعجمين على فصحاك قــد نقموا
قــد عشت صرحا لفصحانا وعزتهــا
والهادمــون لفصحانا بك انهــدموا
يا أعــذب النــاس وردا ان بى ظمــأ
لسلسبيلك فينــا بل بنــا نهــم
أقسمت شــعرك أنغــام على وتر
من الخــلود وحــق ذلك القســم
قيثــارة الخــلد قد ردت لبارئهــا
فانعــم لديه لك الاكــرام والنعم

الصديق
محمود جبر
شاعر آل البيت

محمود غنيم

قالوا غنيم ، فقلنا تلك أرزاء   وما فجيعتنا . . الا الأحباء

تقاربت منهم الأرواح وائتلفت   فهم وان نأت القربى .. أشقاء

تهوى اليهم بداعى الحب أفئدة   ورزقهم ثمر للود معطاء

يضمهم فى طواف حول كعبتهم   من الصداقة اصباح ، وامساء

الركن فى دعوات الصدق ملجأهم   والستر عن هفوات الحب اغضاء

وليس ينشأ فيما بينهم حسد   الا محاه من الايثار ارضاء

خمائل الورد أفياء تظلهم   وكم زكت بعبير الورد أفياء

أخى غنيم ، أتانى فى الضحى خبر   كأنه طعنة فى القلب نجلاء

وهزنى النعى مشئوما يطالعنى   وتلك داهية للشعر دهياء

كأنه مأتم الألحان عاجلها   أليس للقدر المحتوم ارجاء

اللحن يمضى، ويمضى المنشدون له   ماذا يفيدهم مدح ، واطراء

أين الأولى غنت الدنيا قصائدهم   فأشرقت بشموس اللحن ظلماء

وصفوة الشعر ينقاد الزمان لهم   ليلاتهم بعقود الدر ضحياء

وما الذى خلف التقدير بعدهم   والهم منصرف ، والفهم اعياء

ذكرت حظ المغنى فى مباذله   وحظ شعرك اهمال ، واخفاء

فأنت شمس الضحى لايسمعون بها   وحوله ركزت فى الليل أضواء

أخى غنيم ، هى الأيام نعبرها   لساحل أرضه بالصمت جرداء

ولا نبالى بناسينا ، وذاكرنا   فنحن رغم ورود الموت أحياء

عهد من الصدق والاخلاص تحفظه   يد على الشعر والأخلاق بيضاء

أسمعتنى من رصين الشعر قافية   ما شأنها خلل ، أو ضر اقواء

ولم تزل صامدا والحرب طاحنة   كأنما نظراء القول أعداء

وذائدا عن حمى الفصحى تشيد بها   وللعزيمة يوم الذود امضاء

مستلهما لغة القرآن خالدة   فروضة الشعر بعد الوحى غناء

* * *

قالوا هجوت، وكم أسمعتني طرفا ⁂ من الدعاب ، وما للسهم اصماء
فما تكن سوى الأخلاق فاضـلة ⁂ وللرجـولة تكريم ، واعـــلاء
وحافظا لكرامات الرجال . . اذا ⁂ أسررت هجوا، علت للمدح أصداء
وما هجوتهم غـلا ، ولا حسدا ⁂ بل أنت للظلم فى دنيـاك هجـاء

من لى بأيام صدق قد نعمت بها ⁂ تطوى لنا فى سبيل الشعر أجواء
ثلاثة جمـع الاخـلاص وحدتنا ⁂ للهزل من قولنـا بالجد ايحـاء
فى سوق غزة لم تخطئك شـاردة ⁂ وفى الحميدى، لم تمنعك ضوضاء
وفى دمشق هجوت الماء فى بردى ⁂ وقد بدت منه دون القاع حصباء
حتى اذا حان وقت المهرجان بدت ⁂ خريدة من حسان الشعر عذراء
يلقى الزمان اليهـا سمعه طربا ⁂ وكم شجى أذنه معنى والقـــاء
أخى غنيم ، هجرتِ الدار فانيـة ⁂ فحظ شـعرك تخليد ، وابقـاء
لئن سبقت اليها غـير منتظـر ⁂ حتى تقضى لبـانات ، وأهـواء
لقد سبقت بشـعر لا يضارعـه ⁂ الا قوى ، متين الصنع ، بنـاء
شهدتُ بيعة شوقي فى جلالتهـا ⁂ وللبراعم فى الأكمـام اغفـــاء
وقد ختمت بها عصـماء لاذعـة ⁂ فى طيها لجميـل النصـح اسداء
أسمعتنيها على الأسـلاك مقبلة ⁂ لها من القلب قبل الأذان اصـغاء
كأنمـا كنت تلقيهـا مودعـــة ⁂ علامة ، ولطـول العمـر انهـاء
انى أحس دبيب المـوت مقتربا ⁂ كأنه خـدر فى الجسـم مشـاء
وليس بالموت من خوف ولا فزع ⁂ هنالك الخلد ، ما فى الخلد ايذاء
ان يبل جسم الفتى فالروح باقية ⁂ للروح فى ملكوت الحـق اسراء

مصر الجديدة ⁂ عامر محمد بحيرى

محمود غنيم ومعركة الشعر

وفى تـكاليف الحيـاة وقضى ولـم يبلـغ منـاه
وشـكا غنيـم ظلمـه وارتـاح أن ألقى عصـاه
كم دعـوة عن شـعره سكتت وكانت مشـتهاه
وكأنمـا العمـر المديـد مضى ولـم يبلـغ مـداه
فى سـاحة العلم الرفيـع وشـعره الغـالى قضـاه
وارتد مبهـور المشـاعـر بالذى صنعت يـداه
متوقعـا أن يمـلأ الدنـيـا ويمتعهـا صـداه
فـاذا بـه وكـأن لا قلب ولا عقـل وعـاه
غطى عليـه الناشـرون ولاذ بالصـمت الرواة
حبسـوه لم تسـمع به أذن ولا نطقـت شـفاه
والفـن مهممـا كان محـتـاج الى صـوت الدعاة
فالمسـك ان تحبسه كيـفـه يعطـر الدنيـا شـذاه
والمـاس وهـو المـاس من فى قـاع منجمـه رآه ؟
ودعاتنـا للفـن عقـمهمو عـن التمييز تـاه
فرضـوا على الجيـل المعـذب ما سيفقـده نهـاه
وكأنهـم مستأجـرون لنشـر ما فيـه أذاه
يتخـيرون الغث كـل الغـث لا شـيء سـواه
ويمجـدون التـافهيـن وبغض أعـداء الحيـاة
المتمسـين لغـيرنا الجالبـين لنـا الـه
العـابثين بعقلنـا وكـأنهم فينـا حـواه
والواثبـين عـلى المـكاسب كالذئاب على الشـياه
فتراهمـو كل يشـد على فريسـتـه أخـاه
باسـم المبـادىء ينهبـون ويصـبحون من السراه
الكاتبـون الشـاعرون وان شكوت هم القضـاة

ولو احتكمت الى المبـا   دىء كان أكثرهم عصاه
وقضى اليسار مع اليميـ   ن بلفظهم لفظ النواه
زمر تجمع شملهم   ليزيد جمعهمو قواه
للبعض مقصده الخبىء   وبعضهم ضلت خطاه
لكن حزبهمو يعيـ   ن على عروبته عداه
ماذا يجمع صفنا الـ   عربى ان ضاعت لغاه
من قال ان جديدنا   كره القديم أو ازدراه ؟
ومشى عليه فلم يدع   سطرا به الا محاه !
ان الجديد هو القديـ   م تطورت فيه الحياه
منه السقاية والرعا   ية والخصومة والنواه
ولو اتبعت خطابنا   ة المجد فى أى اتجاه
لوجدت أن جديدهم   يدعو قديمهمو أباه
يتوحد الاثنان فى   كل توحد مبتغاه
فنسيجهم من ذاك لحـ   مته ومن هذا سداه
واذا انطلاقات الجديـ   د تنكبت سبل الهداه
كان القديم لديه يـد   فعه الى شط النجاه
فيه غبار معارك   كثر فوارسها عتاه
الحقد أشعل نارها   فكوى حضارتنا لظاه
تلقى شرارا لم يدع   من نابغ الا رماه
وبجنح هذا الليل يخـ   تلط البرىء مع الجناه
ويضيع فى القدم الطريـ   ق بمبتداه ومنتهاه
ولدى الظلام تبيع تا   درة الجواهر بالحصاه
وتقول شعرا ميتا   لو أنصف الشادى طواه
ويظل شعرك يا غنيـ   م لدى خزائنه حياة

محمد التهامى

الشاعر العملاق

المرحوم
« الأستاذ محمود غنيم »

ذهب الردى بالشاعر العملاق ... ومضى بخير أحبتى ورفاقى
وقسا الحمام على القريض فدكه ... فى غير ما رفق ولا اشفاق
وعدا على الفصحى فقوض صرحها ... واغتال سيدها على الأطلاق
فغدت تنوح على عميد حماتها ... وتمد كف العوز والاملاق
يارائد الشعر الرصين تمهلا ... لا تعجلن برحلة وفراق
من للقريض اذا مضى حذاقه ... ودهاه من ليسوا من الحذاق
من للقصيد اذا تناثر عقده ... وبدا بسعر البخس فى الأسواق
من للبيان اذا رنا لزعامة ... فى مصر أو بالشام أو بعراق
من للندامى ينهلون فرائدا ... ان غاب شاديهم وأودى الساقى
من لى اذا مارمت أضخم مرجع ... ورغبت فى رأى به مصداق (١)

* * *

ما كنت أعلم أن آخر مرة ... للقائنا كانت لغير تلاقى
لو كنت أعلم لارتويت بنظرة ... وبقبلة تندى الحشا وعناق
آكذا يدك الطود بعد ترسخ ... والنجم يهوى من على طباق
والبدر يحجب فى ليالى تمه ... والنور يخبو ساعة الاشراق
آكذا يغيب عن الرياض هزارها ... ونراع فى صوت له خفاق
آكذا يروح عن الندى خطيبه ... ويعز رى السلسل الرقراق
آكذا يفيض النبع بعد تدفق ... ويجف صوب العارض البراق
ويصوح الدوح النضير بما حوى ... من ناضر الأزهار والأوراق
ويمر طعم النظم عند مذاقه ... من بعد فقد الشاعر الذواق

---

(١) يشير الى وفرة المحصول الشعرى واللغوى لدى الراحل وانه كان مرجعا لزملائه .

ياراثى المـوتى وناشر ذكرهـم أرثيك ماقد عشت من أعماقى (١)
يا باكى الموتى وناذب عهـدهم أبكى عليـك بدمعى المهـراق
كم قـد بللت ثراهمـو بملاحم ثملوا بهـا تحت الثرى كرحاق
قرظت شـعرى فى الرثـياء وانه ذوب الفـؤاد وحرقة الأشـواق
وسألتنيه لدى الممـات فهـاكه من أكبـد حـرى ومـن آماق

* * *

أنفقت دمعـك فى وداع أحبـة كالمـال لايبقى مـع الانفـاق
وشعرت أنك سوف تلحق راضيا أو كارهـا وعجلت يوم لحـاق
كأس الحمام على البرية تفتـدى ما للحمـام وكأسـه من واقى

* * *

البلبل الصـداح بات محـررا من طوقـه وغـدا طليق رباق
محمـود حدثنا عن الأرواح فى صـاف الجـواء وريق الآفاق
فلقـد غدوت الآن روحا طاهرا مـن غـير أقيـاد ودون وثاق
بين السـديم وبين أبراج السما ومسـالك الأفـلاك والطـراق
أبمثـل دنيانا تروح وتغتـدى فى زحمـة محمومـة وسـباق
أم فى نعيم الخـلد باتت تنتدى فىعالم صـافى النـدى مغـداق
والموت هل شفقت عليك حشوده أم كان صـعبا ساعـة الأزهاق
والقبر هل هو روضة من جنـة ضـواءة فى ظلمـة الأنفـاق
والجنـة الفيحاء صف لى حسنها واذكر جمـال الحـور للمشتاق
ظنى بأن الله مكـــرم عبـــده ومحيطـــه باللطف والارفـاق

(١) يوضح هذا المقطع أن شاعرنا رثى الموتى وفاء ، وبكاهم بحسه المرهف ود . شندى هنا يعامله بالمثل « وهل جزاء الاحسان الا الاحسان »

حملوك فى طى النهى ولو انهم ... حملوك مرفوعا على الأعناق

عش فى النعيم ودع حياة لا ترى ... فيها سوى غش فشا وتفاق

لا يهنأ الأحرار فيها لحظة ... أو يعتلى فيها سوى الملاق (١)

والناس فيها أصبحت خلجاتهم ... شكا وأمسى القوم دون وفاق

دم فى السلام ودع صداما داميا ... يذكيه دفع تطاحن وشقاق

فى الشام أو فيتنام أرض لطخت ... بدم على كل البطاح مراق

لم فى الهدوء ودع مقاما صاخبا ... ما بين هرج القوم والاقلاق

واترك شحاح الناس فى شحنائهم ... للرزق وامض لوافر الأرزاق

واسكن جنان الخلد جد مكرم ... يكفيك ما قد قلت من ارهاق

تهدى لك الولدان خمرا سائغا ... فى صفو كأس بالرحيق دهاق (٢)

* * *

غمطوك حقك فى الدنى فأليك فى ... دار النعيم عدالة الأحقاق

وزهدت فى متع الحياة فهاكها ... فى الخلد من منن ومن أغداق

وبقيت طهرا فى حياة بخسة ... ونجوت من نير بها ورباق (٣)

ولسوف تبقى فى التراب مطهرا ... عبق الأصول مطيب الأعراق

ولأنت ترثى فى الكتاب بآيه ... لو كان للذكر الحكيم بواقى

دكتور
عزت شندى موسى

---

(١) الملاق صيغة مبالغة من ملق [illegible] الكثير الملق والتزلف .
(٢) كأس دهاق : ممتلئة .
(٣) رباق جمع ربق وهو القيد .

وشاركت المرأة أيضا فى هذه الدموع ، وقد كانت من قديم مبرزة فى فن الرثاء ، وهذه دموع الشاعرة روحية القلينى :

انى حـزنت وتلك بعض دموعى ... رمزا لمـا أطويه بين ضـلوعى
«محمود» راح ! أجل وراحت بهجة ... ومضى الذى قد كان أنس جموع
بالجنة الشعر الوقور لقـد مضى ... حلو الحديث بأجمـل الترصيع
من كان يبعث فى الحياة بشاشة ... رغـم الوقار بأبدع الترجيـع
النكتة البيضـاء يرسلها فمـا ... تلقى سـوى متلهف وسـميع
لا تجـرح الأذن العفيفة انمـا ... تجلو فـؤاد مسـهد ووجيـع
يتسارعون لحـلو مجلسه الذى ... هو للصـدى سلاسة الينبـوع
قـد كان أستاذ البلاغة طالمـا ... قـد هـزنا ببيـانه وبديـع
ميزانه عـدل برقـة شـاعر ... يزن الكلام بقـدرة التصريع (١)
ويجول فى روض القريض بشدوه ... كالعنـدليب يجـول بين ربوع
وينمق لأفـكار درا صـافيـا ... فيـذيعها التاريخ خير مذيـع
يا صحب ليس المدعى شـعرا يزيـ ... ـم فه كمثـل الشـاعر المطبوع
قيثـارة غنت وألحـان سرت ... وترنحت فى روعـة التوقيـع
رفضت حياة الزيف لم تحفل بها ... واسـتهزأت بالعـالم المخدوع
قد هانت الدنيـا عليه ولم تهن ... أبدا على حـرارة التوديع
لم أنس نعشك يوم أن فارقتنـا ... وتركتنـا للحـزن دون رجوع
ووراءك الجمـع الوفى وكلهـم ... مترحـم بتضرع وخشـوع
وثمـار غرسك يذكروك بانيـا ... مجدا وكم أسديت حسن صنيع
ذاك المهندس والطبيب كلاهمـا ... زهـر يفـوح على أعـز فروع
واذا عـددت فلن أوفى مـأربى ... فثمار غرسـك باقـة التنويع
كم قلت يا دنيـا أتلك نهـاية ... للنـابغين تذوب ذوب شموع
عقـد الأحبـة تنثرين بقسـوة ... أو لم تقـاسى لوعـة التوديع ؟

---

(١) التصريع فى الشعر : تقفية المصراع الأول كالثانى ، وكان أغلب الشعر الأصيل مصرعا وبخاصة البيت الأول .

وفـراق غال كان ملء حيـاتنا ... أو ما رحمت تألمى وهـلوعى

زهـر الأمانى قد توارى بغتـة ... هل روضـة تزهـو بغير ربيع

أكم آهـة صـعدتها كم دمعـة ... رقرقتها صبحى وعنـد هجوعى

لكنهـا الدنيـا ومالى حيـلة ... أنا ليس لى من منقذ وشـفيع

ألا التصـبر عنـد كل رزيئـة ... وأضـل مثل الطائر المفـزوع

فالصبر جافانى وليت تصـبرى ... يجدى للوعـة قلبى المصـدوع

روحية القلينى

ومثل الشعراء السوريين فى هذا الحفل الشاعر السورى رمزى أحمد ضاهر صديق شاعرنا الراحل :

ولا حول لنا الا برب ... عظيم حاله الباقى حال
الا لله مرجعنا جميعا ... بموت فيه للخلق ارتحال
تفرد فى صفات كاملات ... بها اختص الاله له الجلال
وربكم الكريم له دوام ... وليس لغيره فيه احتمال
فسبحان الذى خلق البرايا ... ولولا حفظه لهمو استحالوا
اذا حل المصاب بنا جميعا ... فان الحوقلات لنا ابتهال

ليهنك يا غنيم الارتحال ... الى الفردوس تحميك الظلال
وأن الموت غاية كل حى ... لذا الأعمال للأخرى رحال
مضيت عن الأحبة فى سلام ... كأن الموت للخلد اهتبال
فلولا الموت لم تخلق حياة ... ولولا الخلد لم تصلح فعال
بنو الانسان طبعهم بقاء ... اذا بالحى يطويه الزوال
مللت من الحياة فضقت ذرعا ... بها فطواك عنها الانتقال
تخذتك فى حياتك لى صديقا ... وكان لصدق طيتك اتصال
وكنت أزور بيتك فى حياة ... فتلقانى البشاشة والكمال
عرضت عليك ديوانى وشعرى ... فحف بشعرنا منك المنال
غنيم عاش فى الدنيا معينا ... لشعر ليس فى هذا جدال
يجود بشعره ثرا غزيرا ... قويا صادقا فيه الجمال
لشعرك فى مسامعنا دوى ... وموسيقاه أعجابى تنال
تدافع عن عروبتنا حقودا ... له أعداء أمتنا استحالوا
جهودك فى القواف ماثلات ... على أعطافها بان اكتمال
قوافيك اليتامى نائحات ... عليك بسؤها ذاك المآل
لانك كنت تسقيهن جهدا ... وأفكارا يوافيها انهيال
حزنتها تشيدك فى النوادى ... فيجفو السامعين لها ملال

قوافيك التى صيغت زهورا ... لشعر السابقين بها مجال
دعوت بها العروبة فاستجابت ... الى فهم العروبة حين غالوا
بقوتها بدت نهجا قويما ... لنهج الأقدمين بها مثال
قوافيك البلاغة باتساق ... عجيب فى معانيها اتثيال
جديدات المعانى والمبانى ... لها الهامات يحنيها الرجال
فان قيل المعانى رائعات ... فمن ذا صاغها جاء السؤال
يشير محبينا هذا غنيم ... له فى شعرنا الباع الطوال
أتى الشعراء يرثون القوافى ... بشخصك بعد أن حمت أجال
فليتك كنت يا محمود حيا ... لنسمع ما تقول وما يقال
اذا ما عز عودك من ممات ... وعودك للدنى هذا محال
فروحك فى سماء ندينا رفت ... تحيينا ويرضيها المقال
أرى الشعراء جادوا بالقوافى ... وفى تأبينك الأنداد جالوا
عيونهم لفقدك دامعات ... أطالوا فى مراثيهم أطالوا
قلوبهم الحزينة داميات ... وما عن ودك المعهود قالوا
همو نظموا القوافى رائعات ... بذكرى أربعينك حيث صالوا
فقد دفنوا الفصاحة والمعانى ... غداة عليك ترب القبر هالوا
مدحت المصطفى فازددت فخرا ... وعنك المصطفى يرضى وآل
فما للشعر عذر حين يبكى ... على غير الألى للشعر نالوا
على الشعراء شعر العرب يبكى ... لأن حقوقهم لم تعط بال (١)
حياتهمو أضاءوها شموعا ... فذاب الشمع واندثروا وزالوا
الى الجنات وأنعم فى خلود ... مع الأبرار يرضيك النوال
عليك تحية الرحمن منا ... بأشعار يغذيها الخيال

الشاعر العربى السورى
« رمزى أحمد طاهر »

---

(١) هكذا ورد البيت عن الشاعر ، والصحيح نصب « بال » لأنها مفعول ثان لـ « لم تعط » والمفعول الأول نائب فاعل .

زفرات على قبر

بكت الأرض والسماء طويلا ... وبكى الشعر بكرة وأصيلا

ودها الزهر فى الحدائق حزن ... وشكا الورد فى الصباح ذبولا

قل لشمس النهار حيث توارت ... فى الحجاب الحصين تبغى الافولا

ايه يا شمس أى خطب دهانا ... مات من بات للقريض رسولا

مات من صير القريض عزيزا ... وثرى الألفاظ يخزى العذولا

لألأ البدر بالضياء ولكن ... آن للبدر أن يغيب طويلا

عين فابك امرأ عزيزا كريما ... راده المرتقى فراد الجيلا

أيها الشعر قد فقدت عظيما ... كان للشعر سيفه المسلولا

أيها الشعر قد فقدت عميدا ... لبس الشعر منه ثوبا جميلا

ايقظ الشعر من سبات عميق ... وبنى نسجه وحاك الاصولا

فابكه الليل والنهار طويلا ... أو ترضى به الغداة بديلا ؟

ان يكن مات جسمه فهو حى ... فى ربى الخلد يجتبيه دليلا

سوف يزهى به الخلود على من ... سلب الشعر حقه المكفولا

سلب الشعر كل وزن ومعنى ... وارتضى منه طائفا مخذولا

يا حبيب القريض من عالم الغيـ ... ـب تحدث حديثك المأمولا

قل لمن زيف القريض علينا ... همه أن يراه يوما ذليلا

قل لمن ألبس القريض رداء ... أسود اللون باليا مرذولا

قل لمن دس فى القريض سموما ... يشتهى اليوم أن يراه قتيلا

سوف يبقى لنا القريض رضيا ... مثلما كان فى العصور الأولى

سوف يبقى لنا القريض قويا ... أبد الدهر لا يخف الأفولا

سوف يبقى لنا القريض ثريا ... بالمعانى ووزنه لن يزولا

ياحبيب القريض أحزنت منا ... مهجة القلب مذ عزمت الرحيلا

عين فابكى على غنيم ولكن ... كيف تبكين من سيبقى جليلا

ايه يا قبره ترفق بشمس ... عمرت فى الحياة دهرا طويلا

جنة الخلد قد ضممت عمادا ... أريحيا للمكرمات فعولا

رحم الله فى الخلود غنيما ... وسقاه النعيم ظلا ظليلا

قد عدمنا له النظير لدنيا ... أيها القلب وفه التبجيلا

احمد عبد الخالق

وعن أسرة الفقيد وجه شقيق الفقيد الأستاذ عبد الواحد محمد غنيم — وقد كان عاملا فى حقل التربية والتعليم ، معلما للغة العربية وآدابها ، ويعد راوية لشعر شقيقه غنيم — وجه كلمة شكر لجماعة الأدباء ، قال :

لا أجد فى هذا المقام أروع من ترديد بعض المقدمات التى كان فقيدنا العزيز يبدأ بها مرثياته لأصدقائه ، فانها تعبر عما نلاقى من لوعة ، ونحس من أسى .

فقد قال فى رثاء الزعيم الوطنى سعد زغلول مصورا حيرته ودهشته من هول المصاب :

ناع نعى سعدا فطاش صوابى ... وحسبت هذا اليوم يوم حسابى
وسألت هل وقفت بنا الأفلاك أم ... دارت منكسة على الأعقاب
يا نيل قف أو سر دموعا أو دما ... لا طاب بعد اليوم منك شرابى

وفى رثاء المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق مصورا فضله العظيم وحب الجميع له :

طوى موتك اثنين المروءة والندى ... وأبكى فريقين الأحبة والعدا
وعطل للفصحى يراعا ومنبرا ... وقوض للاسلام ركنا مشيدا

أما فى رثائه لأستاذه بدار العلوم المرحوم « محمد أحمد اللواتى » فقد صور عجز الانسان أمام الموت وتسليمه التام للقضاء :

طر يابن آدم فى الهواء ... وجب البحار كما تشاء
صرف بحيلتك البخا ... ر وقد زمام الكهرباء
لك كل هذا والبقا ... ء لمن تفرد بالبقاء

أعيا ابن آدم كل معـ ضلة وأعيـاه الفنـاء
والطب أقصر ما يكـو ن يدا اذا حم القضـاء

وقد سلمنا للقضاء فىفقيدنا العزيز ، والأمر لله من قبل ومن بعد . أما أنتم معشر الأدباء وصفوة الأصدقاء وكلكم قلوب نابضة ونفوس حساسة فلن أجـد ما أقوله لكم الا منبعثا من قرارة نفسى وسويداء قلبى ؛ وهو أنكم خففتم عنا بعض ما نجد ، وأرحتم نفوسنا من بعض عنائها ، فقد كرمتم محمـود غنيم فى مثواه حيث لارغبة ولا رهبة الا ما يمليه الوفاء ، وأصدق الوفاء ما كان فى الرثاء ، أنتم أصدقاء حياته ، وباعثو ذكراه بعد وفاته ، ونحن ان فقدناه أبا وأخا وقريبا فقد فقدتموه صديقا وأديبا .

أكرمكم الله وأطال فى حياتكم ، وعوضكم فيه خـيرا ، وجزاكم عنا وعنه أحسن الجزاء

والسلام عليكم ورحمة الله

شقيق الفقيد
عبد الواحد محمد غنيم

حفل الجمعية الخيرية الاسلامية

وقد قدم لهذا الحفل شاعر آل البيت الاستاذ محمود جبر فقال :

هذه أمسية فى حضرة شاعرنا الكبير ، ولا أعتقد أنه غاب عن مجالسنا الا بجسده فكلنا من اخوانه وتلاميذه ومحبيه ، ونحن من أسرته أيضا : الاستاذ الشاعر الكبير المغفور له محمود غنيم .

وحينما فكرت أسرة الرابطة الاسلامية فى تكريمه — ولا قول تأبينه فمثل محمود غنيم يكرم ونعتقد أنه حى باق فيما ترك من روائع — استجاب أعضاء الرابطة واهتموا بهذا التكريم . وأقدم فى بدء الحديث والندوة السيد المشرف الثقافى للرابطة الاسلامية الشاعر الكبير الأستاذ قاسم مظهر .

* * *

وقد تكلم الاستاذ قاسم مظهر هذه الكلمة بين يدى قصيدته :
الشعر لن يموت .. سيبقى أبد الدهر لن تضل خطاه

محمود غنيم شاعر العروبة :

لنداء الحق لا ينعى ولا نهدى له دمعا
ولكنا نهاديه بأجمل ما به نسعى

أولا : كنت رأيد أن أتحدث قليلا ثائرا أتكلم عن شعراء دار العلوم والطوائف التى أخرجتها مبرزين محلقين متدفقين نبوغا وبيانا والهاما ، أخرجت ثلاث مستويات :

شعراء يسيرون على النمط الأصيل لونا واتجاها وأداء .

وفريقا جوه عاش مع مدرسة العقاد .

ومدرسة ثالثة لا هى من تلك ولكنها اتجهت اتجاها آخر يتناسب مع مقتضيات العصر الذى تنتشر فيه الزئبقية والذبذبية وهؤلاء هم الشعراء المجددون .

وقد كان شاعرنا الكبير من المدرسة الأولى التى منها على الجارم والأستاذ محمد عبد الغنى حسن والأستاذ على الجندى أبقى الله حياتهما.

أما المدرسة الثانية فقد جمعت بين أصالة القديم وحلاوة التجديد مقتفية أثر العقاد محبة له ،ونسأل الله أن يديم رائدها الشاعر الكبير الأستاذ العوضى الوكيل

أما الطائفة الثالثة فلا أريد أن أتحدث عنها .

ثانيا : شاعرنا الكبير أخرج للأدب العربى « صرخة فى واد » وقد نال عليه جائزة المجمع اللغوى ، ثم أخرج « فى ظلال الثورة » وأخرج مسرحية « غرام يزيد » ثم أخرج أشعارا أخرى لم تطبع بعد ، اطلعت على نسخ منها من الأستاذ محمد عمر الطوانسى ، وقد ألقى على بيتين اختلف فيهما الشعراء فيما رووه عن شاعرنا فقد روى الشعراء فى بعض الندوات عن شاعرنا الفقيد أنه يقول :

الى من اشـــتكى ظلمى وهضمى	وتضييعى وحـــرمانى وضيمى
لقد هتفـــوا لمحمـــود شكوكو	وما ســمعوا لمحمـــود غنيـــم

ثم سمعت من الأخ محمد عمر الطوانسى أن فى الأبيات تحريفا وأن النص الذى يجب أن يكون كالآتى :

الى من أشتكى يا رب ضـــيمى	أرى نفسى غريبـــا بين قـــومى
لقد هتفـــوا لمحمـــود شكوكو	وما شـــعروا بمحمـــود غنيم (١)

وأرى أن هذ االتركيب أقرب الى روح شاعرنا ، وكنت أود أن

---

(١) وبالرجوع الى الديوان الذى ا م يطبع والمكتوب على الآلة لالكاتبة نقلا من خط الشاعر هو :

الى من اشتكى يارب ضيمى	ارى نفسى غريبا بين قـــومى
فكم هتفوا بمحمود شـــكوكو	وما شـــعروا بمحـــود غنيـــم

أسترسل فى أشعار جديدة ، ولكن حضر معى الآن متفضلون من اذاعة الشعب ، ومن الاذاعة يمثلها رائد الثقافة الدينية الدكتور كامل البوهى ومن التليفزيون الشاعر الرقيق الملهم السيد وكيـل الوزارة للجهـاز المركزى للتنظيم والادارة فأرى فيهما الكفاية وأكتفى بقصيدتى فى هذه الليلة .

دموع الدموع

على فقيد العروبة المغفور له الشاعر الكبير الأستاذ/محمود غنيم عليه رحمة الله

يئس الصبر فاســتحال دموعا — وطغى الوجـد فاستذل الضلوعا
كل يوم نبكى على رجــل قد — كان فينـا الظـلال والينبـوعا
ووقفنـا على الطـريق حيـارى — من ترى سـوف يصبح المتبوعا
آيـة الموت فى الوجـود كتاب — تتحـراه طائعـين خشـوعا

* * *

أبك يا شعر من رعـاك وفيـا — ثم أهـداك للخلود رفيعـا
ابك يا شـعر من تغنى فأغنى — بمعانيـه مبـدعا وبديعـا
ابك يا شـعر للروافـد نبعـا — سوف يغـدو للظامئين شـفيعا
انه شـاعر مـع الوحى يمضى — ينشـد الفن للجمـال مذيعـا
سبحـات الالهـام فى شفتيـه — نغـم رف غـاية ونزوعـا
يقطع العمر وحـده والدجى من — حـوله يرقب المصير جـزوعا

* * *

وصـلاة المصباح فى غسق الليل — نـداء يشجى الظـلام المروعـا
ودعـاء الأنوار فى معبد الفجـر — نـداء يستعـذب الترجيعـا
انـه ملهـم نـدى المعـانى — لم ينـادم من الحياة خليعـا
خاطــر نابض وهمس يـراع — ترجـم الشـوق دافعا مدفوعا
وشـفاه يكاد يحرقهـا الوجـد — تأبت عـلى السـكون ركـوعا
وجبـين مغضـوضن وسـمات — تزحم الوجـه بالشحوب شيوعا
هـام بالطيب الأصـيل وألقى — عبر أذنيـه بالسـموم نقيعـا
وحـرام يا شـعر يمضى بعيدا — من أحب الحياة لحنـا وديعـا
كـم تحايا على اللقـاء تهـادت — وتحـايا قد أصبحت توديعـا
وفؤاد فى نشـوة العمـر غنى — وفؤاد من فزعـة الموت ريعـا

* * *

من تــراه يصــون منا عهــودا   حين نمضى ويحســن التشييعا ؟
انما نحــن فى الحيــاة زوايــا   وقضـــايا تباينت تفريعـــا
وقــواف بروعــة الفــن تزهى   وقــواف تمــزقت تقطيعــا

* * *

لا تسـيروا خلف النعوش قلوبا   زيفت آهة وشاهت جموعا (١)
لا تظنــوا عــزاءنا دمعـــات   تتهادى على الخـــدود نجيعـا
انما الحب بعثنــا من جـــديد   فى تراث وتحسـنوه صـــنيعا
كم بيــان خلف المكاتب يغفــو   وبيــان الى المجاهــل بيعــا

* * *

يا دعاة الابهام لسنا على الدرب   م جدارا مستهــدفا مصــدوعا
لغــة الضاد لا تثيروا شـجاها   لا تروموا من حبلهــا مقطــوعا
أجمل الفن ما يسوق الى النفس   م هــداها وليس يغنى قنـــوعا

* * *

أن يغب شعرنا على الروض يوما   لأبى الروض بعده أن يضــوعا
حمل العبء وحــده من قــديم   ورعى العهد ما توارى خضــوعا
منطــق الدهــر بيننا حكم عدل   وغـــرباله ينفض الرجيعـــا
قد عبرنا على الطــريق شموسا   تغمـــر البيـــد والربى والربوعا
وسوانا على الدياجى شـــموع   اتوازى الشموس منا الشموعا

* * *

يا سماء القريض ان غـاب نجـم   من روابيــك واستحب الهجوعا
فلديك النجوم من كل صـــوب   تتجلى لدى الشـــهود سطوعا

* * *

(١) يوضح الشاعر فى هذا المقطع أن الوفاء والحب الحقيقى انما يكون حين تبرز آثار الشاعر الأدبية وتعلن عنها للناس ، والتقدير الكريم من هذا الكثير .

يا قضـاة البيان في جيلنا الناهـض ضمنا حرارة وصـنيعا

لا تثيروا الصـراع حول قـديم تحسبوه الى الأصـيل رجوعا
لا تذموا الجديد ان ضاق قيدا وتخطـى مرابعـا ونجوعا
كم قـديم يكاد يصبح تابـوتا ويمضي الى الفنـاء هلوعا
وجديد يسـور بالحقـد أفقـا وبالحـاده يفيض ذيـوعا
نحن نرضى الجديد ان شف لفظا وسـما لهجة وشـد الدروعا
ما رفضنا الجـديد الا لنـكر ضربوه حـول الجمال مريعـا
يعشـق الروض بالأزاهير شتى وبألوانهـا زهت تنويعـا
وجمـال الازهار ان قـر لونـا واحـدا مات في العيـون ربيعا

* * *

ان « محمـودنا غنيم » المعاني كان للشـعر ما عـلا موضوعا
فاذكـروه معلمـا نشأ الجيـل وأزكـى بالطيبـات الفـروعا
واذكـروه مفكرا عـاش حـرا قاوم الضيم ما استلان الخنوعا
واذكـروه لدى العـروبة سدا عاش فيهـا كما تشـاء منيعـا
الأعاصـير صـدها عن حمـاها ورمى طيشـها ووقى الدفـوعا
والأسـاطير ملهـا في بيـان رصـع الخلد وشـيه ترصـيعا
والنـواطير ردهـا في هـدوء ولقد عـز شـاعرا مطبـوعا
كان حلو المزاح روحـا وطبعـا كان عف اللسان يرضى السميعا
رحم الله في الفراديس «محمودا» وأبـقى بيـانه المسـموعا

* * *

قاسم مظهر محمود

الى روح أخى الشاعر محمود غنيم

وداعا صديقى ليت لى من مدامعى   بقـايا وان كان البكا غير نافـع
أراق زمانى كل دمعى ولم يدع   سوى وشل قطرته من أضالعى
اذا كان شح الدمع فى العين مالكى   فحسبى ان لم يجر أنك شـافعى
فقد كنت أدرى بى جراحا وغربة   وتسيار جوال وأوهـام ضـائع
سلام على ريا المحاريب بعـدما   خلت منك مرتادا ظلال الجوامع
أقلب عينى فى شـيوخ وفتيـة   لعلى أرى فيهم (غنيما) مطالعى
اذا لم يلح فى (لجنة الشعر) لاح لى   بصومعة أو مسجد أو بجـامع
أنامله لم تحـــو الا يراعــة   ومسبحة دوارة فى الأصـــابع
فهذى على التسبيح عاكفـــة به   وتلك تغـذى طرســه بالروائع
سلام على نيـل اللغا وفراتهـا   ونسم الخزامى فى خضم الزوابع
وبسمة انسان وسـمحة شـاعر   اذا انحدر السيل ارتقى فى المطالع
وفى كأنى (بالسمـوأل) ماثل   بمأساته فى الذود دون الودائع(١)
وندب (كزيد الخيل) من كل لائذ   و(عنترة) فى النجع من كل طامع(٢)
و (عروة بن الورد) من كل عاجز   ومن كل مسكين ومن كل جائع(٣)
و (سحبان) فى التبيان من كل قدرة   اذا جالت الافذاذ بين المجامع(٤)
سـلام على كل السـجايا يتيمة   تنادى أبـا لكنه غير سـامع
ولو كـان فى بين يؤمـل أوبة   لكنت أرى فى الصبر لو جاز رادعى
ولـكنه بين بـلا أوبـــة لـه   وكل الذى يمضى به غـير راجع

* * *

---

(١) السمو أل بن عادياء شاعر جاهلى ويضرب به المثل فى الوفاء وحفظ الامانة .

(٢) زيد الخيل : كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت فى الجاهلية ، ثم وفد على النبى عليه الصلاة والسلام وأعلن اسلامه ، وسماه زيد الخير ، وسمى بذلك لكثرة خيله وكان يقول الشعر مفاخرا بنصره وشدة وقائعه .

٢٤) عروة بن الورد : شاعر فارس ، ويسمى عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم ، وقد قال فيه عبد الملك بن مروان : من زعم أن حاتما أكرم الناس فقد ظلم عروة ابن الورد .

(٤) سحبان وائل : يضرب به المثل فى الفصاحة والبلاغة .

وأيتك فى أعلى المواقف ملهما ... تباري (ابن جنى) يا(جرير)المقاطع[1]

خلعت على التعليم عمرك كله ... وردت بهذا الجيل أولى الطلائع

ونورت حتى استنفد البرق ومضه ... ونورك باق ما بقى كل لامع

وما عايت الخيل الجراح من الوغى ... وومانحها وهاجة فى المواقع

كماها غبار النقع مجدا وهيبة ... اذا ما الحصير استمتعت بالبرادع

وما كل ثلو فى الثرى ضاع تحته ... وما كل حى فوقه غير ضائع

فما ملت انسان محا الموت ظله ... وطالعنا تاريخه بالروائع

وان كنت لم أحسدك الا على ردى ... أراحك مما فى الورى من فظائع

ومن سوء ما هذا الزمان أباحه ... لكل جهول عاش من غير رادع

زمان جوى الكتاب ما بين تافه ... وما بين مأجور على كل لامع

وساوى به ما بين عطر أولى النهى ... وما بين ما يلقى دخان المصانع

فياطول (سور الأزبكية) ما اشتكى ... وألقوا عليه من غثاء المطابع !

ويا طول ما أمسى نتاج مواهب ... لفائف ما يبتاع من كل بائع !

وهب أن أوراق المجلات بعضها ... يليق به فى السوق لف البضائع

فما بال هذى الكتب تعلو تلولها ... على عربات بعثرت فى الشوارع

ولو كن من شعر حديث عذرتهم ... عليها لأنى اقتصادى وواقعى

ولكنها فوق الرصيف تغربت ... من الجهل فيها كبريات المراجع

وحسبك منها لو تلمست مرجعا ... تراه يتيما عند من لم يطالع

واما أعاجيب الصحافة فاستمع ... لأهوال لم تخطر على بال سامع

اذا مر فى البهو المحرر خلته ... يتيه به كالبرج مر المصارع

فطورا تراه طالعا شبه نازل ... وطورا تراه نازلا شبه طالع

وحوليه رهط من رقيع مداهن ... لنشر مقال أو أديب مصانع

فهذا بتعليق وذاك بقصة ... وذلك أستاذ. يقولون!! جامعى!!

وفى كل هذا اللغو يختال فيهم المحر ... كالمعتوه وسط الزوابع

كأى نبى بايعته رفاقه ... فهذا صحابى وذلك تابعى

ويختارمنهم صفوة الجهل (شلة) لينشر للمحظوظ أو للمبايع

---

(١) ابن جنى من علماء النحو ، وكان راوية ناقدا ، واعرف الناس بشعر المتنبى .

وان شئت عن ذكر الإذاعة بعض ما يدور بها من مذهـل للمسامع

قصدت اليها كى أذيـع قصيدة فواجهت فيها لجنـة فى القواقع
وما راعنى الاضـجيج ببركـة تصدع رأسى من نقيق الضفادع
كتائب فى الردهات ممن تزاحموا وراء مذيع كالقطيع المسـارع
اذا سار ساروا خلفه فى تسـابق وان قام داروا حوله فى تواضـع
وكاتب أرشـيف قميىء كـلامه قذائف (طوبجى) هوت من مدافع
وكـل مغـن أو مغنيـة لـه تردد ما ترجـو بلحن السواجع
اذا شئت أن تلقى الحيـاة مقدما فسر خلف هذا الصف واركع وصانع
وان شئت أن تلقى الحياة مؤخرا أذع فى المقاهى أو أذع فى الشوارع

كامل أمين

لا .. لم تمت

لا.لم تمت.ما زال شعرك فى فمى لحنـا تـردده دمـاى وأعظمى
ما زال شعرك فى القلوب محركا أوتارها فانظـر وقـم وتـكلم
أنا ما أتيتـك للرثاء كشـاعر لكن أتيتـك للسـلام فسـلم
محمود يا بن غنيم مالك صامتا ؟ كيف السبيـل الى حديثك بالفم
هات احك لى عن قصة البلد التى شعّت بريقـا للـكواكب ينتمى
من ذا يصدق ان نجمك قد هوى هل كان ومها ذاك من متوهم ؟
هو ما هـوى لكنما أضـواؤه شعب بريقـا للـكواكب ينتمى
الناس تحيا كى تموت وبعضـنا يحيـا ليحيـا بالبيـان الأعظم
كافحت عمـرك والكفاح سجية ما زحزحتـك عواسف من لوم
بوزارة التعليـم كنت معلمـا فمفتشـا وجهت كـل معـلم
عشت الحيـاة كشاعر منذ الصبا والشـعر لا يوحى لغـير الملهم
أثبت فى دنيـا القريض بطـولة ووثبت فى الميدان وثبـة ضيغم
وبنيت صرحـا للمعـالى ثابتـا بيـد مطهـرة بهـا لم تأثم
كنت انطلاقـة ثورة جبـارة فى الشعر عاشت فى يقين مدمدم
أطلقت فى الوادى المجد صرخة ديوان شـعرك صرخة لم تكتم
ورفعت رأسـك بالمكارم عاليـا لم تحنـه يوما لغـير المنعـم
ايمان قلبـك ماتزعزع مـرة وصفاء نفسـك لم يلذ بمذمـم
زرت الرسول على هدى وهداية ورجعت رجعـة ظافـر ومكرم
ورضا الاله عليك زادك رفعـة مذ كنت تخطو فى الطريق الأقوم
أغنيـم ما كنت انطفاءة شـعلة بل كنت تخطو فى الطريق الأقوم
يا من خلقت من الشباب بأرضنا جيلا من الفتيـان يفدى بالـدم
لقنت هذا الجيل علمـا نافعـا بعزيمـة وثابـة لـم تهـرم
يا من خلقت من الشويعر شاعرا وجعلتـه يرقى لأعـلى السـلم
ان كان صنع بديك أحرز شهرة فلأنت شـاعر عصرنا المتقـدم
من قال انك فى قريضك غامض أو مغـرض أو هائف للأعجمى

ما أنت الا نفحــة عـلوية ... قالت لمصر الى العلا لن تهزمى
فاغفر لمن غبنوك جـرأة غبنهم ... يا ويحهم غبنوا ولم تتظلم
قد كنت أشعرهم وصرت إمامهم ... فى الشعر بين تأخر وتقدم
ثم أنت انا ساهرون لردعهم ... والحق رائد كل قول مفحم
انا على درب الخليل مسارنا ... وهمو على درب الضلال المفعم(١)
ما دامت الفوضى تسود كلامهم ... بئست وبئس القول من متكلم
انظر تجد كل الرفاق توافدوا ... ليمجدوك وأنت بين الأنجم
لهفى عليك وقد رحلت فجاءة ... والكل حولك كالفراش الحوم
لهفى على سفرى وكنت محدثا ... وبأوبتى ما كنت بالمتكلم
لوكنت أعلم ما يخبئه القضا ... لهرعت أطفىء لوعتى وتضرمى
ما كنت أرضى أن أغادر موطنى ... الا وكنت على جبينك ارتمى
قد كنت فى لبنان لم آلُ عالما ... ما سوف يأتى فى نهار أدهم
ولقد رجعت الى البلاد مكذبا ... ما قد سمعت وكان منه تألمى
نبأ أصاب حشاشتى فى مقتل ... يا ليت مأتمك المبكر مأتمى
أناسوف ألحق بالركاب بساحة ... وأرى بها وجه العلى المنعم
وتراك روحى للملائك منشدا ... شعرا يهدهد قلب كل متيم
أغنيم كيف تركتنا فى غربة ... وبنا اشتياق للفم المتبسم
لى ذكريات فى رحابك جمة ... قالت لشمس الصبح ويلك ! تقدمى
هى أشرقت فى أفق روحى بالسنا ... وعلى صداها كان همس ترنمى
قد كنت اذ ألقاك ألقى شاعرا ... فاضت سرائره بكل منغم
ألقى البشاشة والنضارة والحجا ... والشعر فاز على يديك بمغنم
ما كنت تسعى للخلود وانما ... يسعى الخلود اليك سعى ميمم
حسبى عزاء فى افتقادك أننى ... بعزيزك الغالى فقدت تجهمى
مستبشرا بغد قريب آملا ... ألقى قريضك وهو شعر الموسم
شبل سينشر للوجود روائعا ... من نبع شعرك فى بيان محكم

---

(١) الشاعر ينتصر للمذهب الفقيد فى الحرص على الشعر الاصيل واتباع أوزانه وموسيقاه الموروثة عن الخليل بن أحمد ، ويفهم من البيت قبله انه سيتولى الرد على أدعياء الحرية نيابة عن فقيدنا الراحل .

وعـزيز محمـود عزيز عنـدنا   هو فى المحبة صادق هو توأمى

خطرت مآثرك الحميدة فى الورى   كالحلم يخطـر فى خيال النـوم

بكت العروبة فيك صرحا شامخا   يعلو وما أودى ولم يتهـدم

بكت البلاغة فيك نورا يزدهى   كالفجـر يشرق بعد ليل مظلم

بكت الفضيلة فيـك روضا يانعا   والروض بعـدك بات غير منمنم

وتحـول النيلَ الحبيب مدامعـا   ممزوجـة بدم أبى مضـرم

ما حيـلة الأيام فى قـدر طغـا   فاستل منك النبض لم يترحـم

الجسم يا محمـود يفنى انمـا   الروح تبقى فى الجـوار الأكرم

أنت المسـافر للذين تشـوقوا   للقـاك للشـعر الجميـل القيم

للبحـترى وللفـرزدق والالى   سـبقوك شعراء بغير تقـدم

بجـوار شوقى نم ضحوكا آمنا   نوم التقى الحـر نوم المسـلم

وليهـن بالابداع شـعرك انـه   يا كم أثار النطـق عند الأبـكم

يا أيهـا الشـعراء انا معشـر   النـور جسـمناه أى تجسـم

نحيـا على وهـم الخيال يقودنا   نحـو الحقيقـة فى اطار ملهـم

انا لفى زمن عنيـد جائـر   الشـعر فيه يسـاق نحو جهنم

حبر على ورق فـرائد شـعركم   فاذا مضيتـم فالمـداد مـكلمى

لم لا نكرم فى الحياة ؟ ألم نعش؟   والبعض منا عاش عيش المعـدم

هل فى اقتحام الموت بدء حياتنا ؟   هل فى مذاق الشهد طعم العلقم

الشعر فن والجمـال عمـادة   والشعر طب النفس للمتجهـم

والشعر درع للشعوب وان أبت   والشعر أعظم قائد لم يهـزم

سحقا لهـذا الموت قتـال لنـا   طعن البراعـة طعنـة المتحـكم

كفوا البكاء فان محمودا هنـا   هو بيننـا بالروح لـم يتـكلم

لا تحزنوا لا تحسبـوه مفارقـا   هو للزمان بشـعره المترنـم

هو ها هنا والمجد يرفـع راية   فى أفقـه ببسـالة وتوسـم

هو ها هنا لمعت بروق قصـيده   يا هاته الاشـعار عيشى واسلمى

محمد عمر الطوانسى

عضو جمعيتى المؤلفين والملحنين بمصر وباريس

كلمة الدكتور كامل البوهى

أيها الاخوة . لئن كان اجتماعنا الليلة دليلا على الوفاء ، وفاء صحابة الشاعر وتلاميذه فقد كان — رحمه الله — مثلا أعلى فى الوفاء ، وكان وفيا لرسالته ، لأمته ، وفيا لعلمه ، وفيا لأدبه ، وكم أسدى لهذه الأمة من أياد بيضاء فى تلك المبادىء التى تركها شعرا ، وتركها تعليما لتلاميذ وأبناء أصبحوا قادة فى هذه الأمة ، ومشاعل تتمسك بالمبادىء التى نفتقدها كثيرا فى هذا الجيل .

وفى الحق أن معنى الوفاء الذى نجتمع من أجله الليلة يجب التركيز عليه ، فاننا حينما نحتفل أى احتفال بعظيم من العظماء لا نحتفل — لا أقول — تكريما لهذا العظيم ، وانما نكرم بذلك مبدأ من المبادىء ، فحتى احتفالاتنا الدينية بنبى الاسلام عليه الصلاة والسلام فى مناسبات عديدة بمولده صلى الله عليه وسلم ، بهجرته ، بالاسراء والمعراج ، واحتفالاتنا بأبطالنا دموعا ، أعتقد أننا لا نحتفل بذلك ليستفيد النبى صلى الله عليه وسلم من احتفالنا ، فهو عليه السلام فوق كل تكريم ، وليس بحاجة الى احتفالنا به .

وانما نحتفل لنستفيد نحن ، لنخرج بمعنى من المعانى ، انما نكرم مبدأ من المبادىء ، وما أحق الوفاء بالاحتفاء والتكريم .

ووفاء الأمة بعظمائها علامة ودليل على حيويتها ، وعلى أن الخير فيها الى يوم القيامة ان شاء الله .

رحم الله فقيدنا العظيم وعوضنا من أبنائه وتلاميذه وزملائه ما يحملون بعده الشعلة ليضيئوا لهذا الجيل الحائر الطريق ، وليحتفظوا بالمثل والمبادىء التى بها كانت الأمة الاسلامية ، والتى كان بها العرب ، فان العرب قبل القرآن لم يكونوا شيئا ، وان العرب بدون القرآن بعد

القرآن لم يكونوا شيئا ، وان لغة القرآن التى قضى فقيدنا الراحل حياته من أجلها ، من أجل الحفاظ عليها ، من أجل تعليمها وصيانتها وقدسيتها ؛ هذه اللغة بها نحيا ومن أجلها نعيش ، من أجل الدفاع عنها ، وعما تضمه من كنوز هى المبادىء التى نعيش عليها ، وتحفظ لأمتنا كرامتها وعزتها .

رحم الله الفقيد والسلام عليكم ورحمة الله .

د . كامل البوهى

كلمة الأستاذ العوضى الوكيل

أيها الاخوة : ورد الى فى هذا الصباح هذا الكتاب من الأديب العراقى الكبير الأستاذ جعفر الخليلى ، وهو من أشهر أدباء العراق ، وكان صديقا للأديب الكبير . وفيه لفتة عن محمود غنيم أحب أن أقرأها عليكم :

أما الفقيد الكبير محمود غنيم فلا تسل عما اعترانى يوم قرأت خبره فى الأهرام وأسفت كل الأسف على ضياع الأدب الذى كان من آثاره أن ينعى هذا الأديب الكبير فى سطرين كما ينعى سائر الناس ، وأسفت أكثر حين وجدت شاعرا أديبا كصالح جودت ينعى الفقيد بما يقارب نصف صفحة من الهلال بأسلوب غاية فى السذاجة ، وظللت أنتظر صدور كتابك « هؤلاء عرفتهم » أو « عرفت هؤلاء » على الأصح ليكون كفارة لتلك الاساءات الأدبية ، ويبدو لى أن الفقيد الغالى قد عرف كل هذا عن طبيعة الناس فى هذه الأيام فقال :

لقد هتفوا لمحمود شكوكو   وما سمعوا بمحمود غنيم

على أنى لم أعرف أحدا من أهل بيته فقد كتبت لهم وبعنوانه رسالة تعزية أرجو أن تكون قد وصلت فى حينها ، مرة أخرى أشكرك على رسالتك راجيا أن تكون ذكرا للأدب ومولى للمخلص : جعفر الخليلى

هذه الرسالة لها دلالتان : الأولى أن هذه الأبيات التى قالها الاستاذ محمود غنيم حديثا قد وصلت الى العراق وانتشرت هناك ، وهذا يدل على سيرورة شعر محمود غنيم ، ولسنا بحاجة الى تزكية شعر الفقيد الكبير ؛ فشعره يزكى نفسه . الدلالة الثانية أن محمود غنيم : انكاره أو اهمال نعيه على الوجه الأكمل أمر صار شائعا حتى فى كل البلاد

العربية . ولذلك كان الأستاذ جعفر الخليلى متألما جدا فى خطابه كما رأيتم من أجل اهمال الكتاب عن محمود غنيم ، وكنت قد كتبت له انى كتبت كتابا اسمه « عرفت هؤلاء » وكتبت فيه عن ستة عشر أديبا كنت عرفتهم ثم قلت له : اننى كنت قد التزمت بأن أكتب عمن فارقوا هذه الدنيا من الأصدقاء الذين عرفتهم ، ولم أكن قد كتبت عن غنيم لأنه كان لا يزال حيا حين كتبت هذا الكتاب ، وقدمته الى المطبعة فى الكويت، لكننى أردت أن أضيف الى هذا الكتاب مقالا عن محمود غنيم ؛ كيف عرفته والرأى فيه ورأيى فيه معروف .

بقى بعد هذا أن ألقى عليكم هذه الأبيات فى تكريم الأستاذ محمود غنيم : وقال القصيدة التى ألقيت فى حفل جمعية الأدباء السابقة .

محمود غنيم وعالمه الشعرى

سوق النفاق قــد اصطفت موائدها
وراح يســعى إليهــا كل مــرتزق
كفكف دموعا علىالأموات تذرفها
يا صاح ، وابك معى فى مأتم الخلق

مات محمود غنيم الشاعر العربى الكبير فى الشهر الماضى ، فانطوى بموته علم من أعلام النهضة العربية المعاصرة ، وغاب عن الحياة واحد من شعراء ثلاثة كبار فى مصر هم : عزيز أباظة ومحمود حسن اسماعيل ومحمود غنيم . ولعل أصدق نعى قيل فى شاعرنا الفقيد هــو ما قاله الاستاذ الشاعر على الجنــدى الذى قال « وداعا يا آخر المطبوعين ويا حافظ الثانى » .

فقد اشتهر شاعرنا بأنه خليفة شاعر النيل حافظ ابراهيم ، وقد كان شعره أكثر انتشارا وحفظا وترديدا فى أنحاء العالم العربى الكبير ؛ لجزالته وسهولته، والشجاعة مع الطبع العربى والروح الاسلامية والآمال الجائشة فى صدور أبناء الأمة ، وهيهات أن تجد فى بيانه المحكم السبك ما يتجافى عن الذوق العربى السليم ، أو تنبو عنه النفس الشاعرة ، كما قال عزيز اباظة ، ومرد ذلك الى مكونات الشاعر من ثقافة واســعة متنوعة ، وموهبة فطرية تفاعلت معها أسرار الحياة فلا عجب أن يصبح بحق دعامة راسخة من الدعائم التى ارتفع عليها صرح النهضة الأدبية المعاصرة .. وكان لشاعرنا منطقه وفلسفته ، يقول فى مقــدمة ديوانه « فى ظلال الثورة » اننا ندين بأن الشاعر جزء لا يتجزأ من زمنه وبيئته وما يحيط به من المؤثرات ، وبأن انتاجه وليد هذه العوامل متجمعة ، وبأن دراسة شاعر ما بعيدا عن ادخال هذه العوامل فى الحسبان لغو لا غناء فيه .. ومذهبنا فى الشعر أن يكون هادفا . يضرب فى صميم الحياة ويفرض نفسه عليها فرضا .

وعاش محمود غنيم أحداث عصره ووقائع أمته منذ نعومة أظافره. وظل يقرض الشعر طوال ما يقرب من خمسين عاما . وعاصر شوقى وحافظ وخليل مطران وغيرهم ، وغنى فى مآتم العرب وأفراحهم ، ولكل غناء ولحن . وكما أن للاحزان دموعا . فان للأفراح دموعا . ولا يستطيع أن يذرف آمال الأمة وآلامها سوى شاعر صادق العاطفة حى الوجدان قد آمن أن الشعر حياة ونضال ومشاعر وسياسة وصداقة وحب وترح ومرح ، أى أنه حياة كاملة . وعلم شاسع ، وآفاق رحبة متنوعة الصور والرؤى .

ولقد رأيت هذا الشاعر الكبير أول ما رأيته فى قاعة « يورت » التذكارية بالقاهرة عام ١٩٥٣ وكان هناك حفل تأبين كبير أقيم لرثاء المرحوم دسوقى أباظة أحد رجالات مصر القدامى . وكان بين المتحدثين الأستاذ الدكتور طه حسين . وكان بينهم أيضا فقيدنا محمود غنيم حيث ألقى قصيدة عصماء ذكر فيها كيف أن دسوقى أباظة قد ساعده فى اطلاق سراح ولده الذى ساقته القوى الغاشمة خلف القضبان دون ذنب جناه فى أواخر الأربعينات من هذا العصر . وكان ابنه هو المهندس عاطف غنيم . وقال الشاعر هذه القصيدة :

ولم أنسى عهدا ، عهد نيرون دونه ... اذا أحصيت يوم الحساب كبائره

أوى السجن فيه كل شيخ مهدم ... وكل صبى ناعمـات أظافـره

قضى حقبـة فى أسره لى ناشىء ... غرير الصبـا لم يتق الله آسره

ولم يقترف ذنبـا ولم يجن مأثما ... سوى أنه بالدين شدت أواصره

فناديت ابراهيم والأمـر حازب ... وصـدرى بالآلام يزخر زاخره

فرد على يعقـوب يوسف بعدما ... تيقن أن الذئب فى الغاب عاقره

ولقد كان ايمان شاعرنا بالوحدة العربية ايمانا قويا لا يتزعزع . وكان يتغنى بها فى كثير من قصائده وأشعاره . وكان كغيره من شعراء تلك الفترة يمزج أفكاره ومبادئه بروح الدين والخلق . وينطلق منطلقا

اسلاميا واضحا . يتواءم مع ما كان يقدمه شوقى فى « اسـلاميات »
وما يهتف أحمد محرم شاعر الالياذة الاسلامية . وغيرهما من شعراء
ذلك العصر . الذين كانت تهفو أرواحهم لنصرة تركيا دولة الخـلافة
آنذاك . انسجاما مع الانعطاف نحو كل ما هو اسلامى وارتباطا بالمثل
العربية . ولكل ما هو عربى . ولم يكن فى نظرهم أن ذلك يحمـل
تناقضا عقائديا . فهم مسلمون مؤمنون باسلامهم وهم عرب مؤمنون
بعروبتهم . والتخبطات السياسية والرغبة فى التحرير من طغيان الفئة
التركية الظالمة ، لم يزعزع كل ذلك من ثقتهم فى العقيدة الاسلامية
كوسيلة تجمع . ولم ينقص من سعيهم نحو الوحدة العربية كضرورة
أولية ، لخدمة العروبة والاسلام على السواء .

ولم أر كالدين سـيفا لمن أراد النضـــال ولا مغفـرا
وما خاب شعب بهدى السماء قوى الصلات وثيق العرا
أوائلكم أيهـا المسـلمون بشرعة أحمـد ساسوا الورى
وباسم الحنيفة سادوا فكان سواهم سفوحا وكانوا الذرا
رأى منهم الناس ما لم يروه ، من عدل كسرى ولا قيصرا

وشاعرنا ذو نزعة مرحة ساخرة تماثل تماما تلك النزعة التى عرف
بها الشعراء المصريون قديما ، انه ــ على حد تعبير عزيز أباظة يداعب
اخـوانه فى أسلوب رصين ، ويرسم لهم صـورا هزلية ضـاحكة
(كاريكاتورية) ، قل أن يأتى بمثلها كثير من الشعراء وله أيضا سبحات
عاطفية رقيقة ، تمتلىء بالشجن والصدق ، وتفيض بالحنين والشـوق
عامرة باللفتات المحبة ، البارعة والرموز الصادقة الموحية ، كما أن له
مسرحيات شعرية سار فيها على نسق شاعرنا الكبير شوقى واختار لها
موضوعات قومية واخلاقية . منها المسرحية التى كتبها عن الحروب
الصليبية وحملة لويس التاسع ملك فرنسا على مدينة دمياط والمنصورة
ووثبة العالم الاسلامى آنذاك لرد المعتدين ابان حكم الملك الصالح

نجم الدين أيوب وزوجته الشهيرة شجرة الدر ومنها مسرحية المروءة المقنعة وغيرها .

ولمحمود غنيم قصائد عدة تصور أيلم الحرب العالمية ، وما عانى به الناس من شقاء وما تلظت فيه البشرية من احن واضطرابات ودماء . وله كلمات حارقة تنبع من قلبه الحزين ، يصـــور فيها فرقة العرب وضياع المسلمين ، وتناحر الأحزاب والجماعات السياسية ، وما غرق فيه المفكرون والسياسيون من فتن وحيرة وارتبـــاك . انعكس على الشعوب بالوبال والحسرة والدمار . كما لم يغفل الجانب الاجتماعي. وما يرزح تحته الناس من عناء اقتصادى ومظالم اجتماعية وجفـــوة انسانية وتصارع رهيب لا يليق ببشر تنطبق عليهم الصفات الانسانية. وعلى الرغم من تناوله لهذه الموضوعات . الا أن تناوله لها كان تناولا محافظا لا يجنح للعنف والتمرد والاثارة الجماهيرية كغيره من شبيبة الشعراء الذين كانوا يصرخون بأبياتهم الملتهبة الجارحة فى كهوف السرية والظلام .

.. ولقد تحدث عن شعره كثير من النقاد العرب فى كل مكان . قالت مجلة « العصبة » التى تصدر فى مهجر البرازيل تحت عنوان خليفة حافظ .. شعر تصويرى سداه الدقة ولحمته الأمانة فى الأداء ونزعة حرة . وفكر طليق من سيطرة الاوهام . وخيال واسع يتغلغل فى الأعماق ويكشف الخبايا وتفس طموح لا يكبح جماحها الا الاباء المستحب .. »

وقال عنه العالم المحقق محمد عبد المنعم خفاجى : « لا نجد شاعرا معاصرا يوفق التوفيق كله فى رسم صورته وأدائها فى براعة وخفة روح مصرية تعبير وعذوبة أسلوب كشاعرنا غنيم .. »

وقال الأديب الحجازى محمد سعيد العامودى :

ـ « الذى لا خلاف فيه هو أنه شاعر مصر الاجتماعى الأول »

.. وشهرته فى البلاد العربية قد بزت غيرها وذلك بسبب وضوحه وقوة أدائه وبسبب شعره القومى والاجتماعى ...

. تلك كلمات قصار تقدمها باقة زهر على قبر شاعر كبير .. ودع الدنيا على أبواب السبعين من عمره وعاش ومات فى هدوء دون أن تدق له الطبول وهو يودع الحياة .. أو وهو يتغنى بقوتها وعظمتها .
... لأنه كان انسانا متواضعا دائما .

نجيب الكيلانى

* * *

عن صحيفة الاتحاد بأبى ظبى

٩ رمضان سنة ١٣٩٢ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٢ العدد ٢٨٠.

تأبين شاعر كبير

دعت جمعية الأدباء بالاشتراك مع لجنة الشـعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الى حفل أدبى أقيم فى دار الأدباء بالقاهرة فى منتصف الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٧٢ لتأبين الشاعر الكبير الأستاذ محمود غنيم الذى خدم اللغة العربية والشعر العربى نحو خمسين عاما تولى خلالها تعليم اللغة العربية فى مختلف المراحل بوزارة التربية والتعليم والتفتيش فى مدارسها حتى وصل الى منصب كبير مفتشى اللغة العربية وهو المنصب الذى كان يتولاه كبار العلماء ممن برزوا فى فقة اللغة وعلوم البيان .

وكان الشـاعر « محمود غنيم » ذائع الصيت معروفا فى الأقطار العربية بما أصدره من دواوين ومسرحيات بينها ديوان « صرخة فى واد » وفى ظلال الثورة وبمواقفه الصامدة للدفاع عن الأدب العربى. كما كان معروفا بالدعوة الى الوحدة والقومية العربية الى جانب أنه كان حجة فى علوم اللغة وبينها علم العروض والقوافى ، وكان شعره آية فى الرصانة والجزالة وتجديد للمعانى وقوة الأسلوب مع سلامة التعبير وحسن البيان وقد أسهم فى هذا الحفل عدد كبير من أعلام الأدب وكبار الشعراء فألقى الأستاذ يوسف السباعى رئيس مجلس ادارة دار الهلال والسكرتير العام لجمعيـة الأدباء كلمته الطيبة ، وتبعه الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه مقرر لجنة الشعر فألقى بحثا دقيقا وافيا ووفيا تناول فيه فضائل الشاعر الراحل وسبقه فى ميادين اللغة والبيان العربى ، كما ألقى الأستاذ على مصطفى المصراطى الأديب الليبى كلمة عبر فيها عن أسى أدباء العرب عامة وأدباء ليبيا خاصة .

كما اشترك عشرة من شعراء العربية من زملاء الشاعر الراحل فى لجنة الشعر من بينهم الشاعران الدمياطيان : الأستاذ حسن كامـل

الصيرفى والاستاذ محمد مصطفى الماحى والاساتذة الشعراء المعروفون محمد عبد الغنى حسن والدكتور مختار الوكيل ومصطفى بهجت بدوى رئيس تحرير جريدة الجمهورية وصلاح عبد الصبور والعوضى الوكيل وعامر بحيرى ومحمد التهامى والشاعرة روحية القلينى وألقى غيرهم من الشعراء والأدباء كلمات وقصائد أعربوا فيها عن رقيق شعورهم وشديد أسفهم على فقد هذا الشاعر العربى الكبير .

واشترك الشاعر الدمياطى الكبير الأستاذ طاهر أبو فاشا وقد كان من قادرى فضل الشاعر الراحل وعلى صلة وثيقة به مع صدق الود وحسن الوفاء بتعليقاته المحببة ونقاشه المتعارف مع بعض اخوانه وزملائه من الشعراء مع بيان ما يعرفه فى الراحل الكريم من سبق فى ميدان الأدب واللغة .

وقد كان هذا الحفل أشبه شيء بسوق عكاظ اذ جمع طائفة من كبار الشعراء والأدباء على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم الأدبية قدر أن يجمعهم حفل أدبى مما دعا الشاعر الماحى الى أن يضيف ارتجالا الى قصيدته التى ألقاها ببيتين يشير فيهما الى هذا المعنى فى قوله وهو يعدد فضائل الشاعر الراحل :

وهــذه آية أخرى أتيت بها — وكنت فيهــا وفيا بالمواعيــد
فقد بعثت عكاظا بعد رقدتها — دهرا ، فضاءت بأعلام مناجيد

واستمر الحفل الى الساعة العاشرة مساء ، وأفاض المجتمعون ذاكرين للشاعر الكريم فضله فى خدمة اللغة العربية حتى بعد رحيله الى جوار الله داعين له بالرحمة والرضوان .

جريدة اخبار دمياط

١٩٧٢/١٢/٤

محمود غنيم

صفحة من افانين الشاعر الذى فقدناه فى مطارحاته ودعاباته

فجع الأدب والأدباء بوفاة الشاعر الكبير الأستاذ محمود غنيه الذى تولى خدمة الأدب العربى بوصفه مدرسا نابها للغة العرب حتى وصل الى منصب كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم ، ثم اختير عضوا فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

وقد امتاز شعره بالقوة والمتانة مع نصاعة البيان وجزالة الأسلوب وحسن التصرف فى المعانى .

وكان ــ رحمه الله ــ الى جانب ذلك كله عذب الحديث ، صادق الود ، خفيف الروح بل كان ينبوعا للظرف والرقة . كما كانت دعاباته تمثـل نوعا من الأدب الراقى والفن الرفيع الذى ليس فيـه معاظلة ولا أسفاف ولا تكلف .

جرت بينه وبين الشاعر الكبير محمد مصطفى الماحى مساجلة أدبية من هذا الطراز الرفيع فيها طرافة وتفنن فى القول ، وصدق فى الود ، وشفافية فى الروح فعندما أصدر الشاعر الماحى الطبعة الثالثة المزيدة عن « ديوان الماحى » أقيمت عدة ندوات للتحدث عن هـذا الديوان فى « جمعية الشبان المسلمين » و « جمعية الشبان المسيحية » و « جمعية الأدباء » و « الرابطة الاسلامية » وغيرها .

وكان ضمن المتحدثين فى الحفل الذى أقامته «جماعة شعراء العروبة» الشاعر الفكه « عبد السلام شهاب » فالقى قصيدة ضافية مطلعها :

ديوان « الماحى » الدمياطى ـــ سبحان الوهاب العاطى
بالألف تعـد صحائفـه أعيـا حسابه أقبـاط
أرأيتم دفتـر تليفـون معبـوطا أو تحت البـاط

ثم يقول :

هو من دمياط لا عجب ... يزن الدنيا بالقيراط
والدمياطى بفطرته ... لقاط القرش بملقاط
لكن الماحى الدمياطى ... فى ذلك ليس بدمياط
واسأل من زاروا منزله ... عن ألف سماط وسماط
فلبيت « الماحى » شهرته ... فى طهو البط الزغاطى

وكان بين من شهد هذه الندوة الشاعر « محمود غنيم » رحمه الله وهو صديق للشاعر « الماحى » ، فأرسل اليه بعد سماع هذه القصيدة الأبيات الآتية :

قد سمعنا عن بطكم ما سمعنا ... فأكلنا بالأذن حتى شبعنا
غير أن الأفواه تنطق همسا ... ما عرفنا لذلك البط معنى
يا أبا مصطفى عليك السلام ... أفيرضيك أن شعبت وجعنا
وسع الناس كلهم بطك النا ... ضج دهنا لكنه لم يسعنا
جد علينا ولو بطيف جناح ... لا تدعنا نشكو الطوى لاتدعنا
نحن فى عهد أزمة وغلاء ... قد رهنا فيه المتاع وبعنا
نحن قوم لنا العفاف شعار ... ان سقينا حساء بط قنعنا
واذا نالنا كريم باحسا ... ن شكرنا صنيعه وأذعنا
ونذيق البخيل هجوا وبيلا ... مثل حد السلاح ضربا وطعنا
صاح لا عذر بعد هذا فقل لى ... قد سمعنا ما قلته وأطعنا

فكتب الشاعر الماحى الى الشاعر غنيم يقول :

يا أخى يا غنيم رفقا بحالى ... ان عبد السلام كان يغالى
لا تصدق ما قاله يا صديقى ... انه شاعر رحيب الخيال
لم يزرنى ولم أزره ولكن ... هاجه الشوق للطعام العالى
كان فيما مضى يقدم بط ... ودجاج محمر فى المقالى

يوم كان الزمان سهلا رخيا لا يمر الغلاء فيه ببال
فغدا البط والدجاج كما تعلم صنفين من ضروب المحال
غير أنى وقد تصورت ما قا ل صحيحا أراه سهل المنال
لك عندى وللصديق شهاب أسمن البط فى قريب الليالى
ولمن شئت من محبيك طرا أنا والله لست بالبخال
فاقترح يا أخى فديتك يوما واختبر حينذاك صدق مقالى !

وهى ملحمة طويلة فى ديوانه الذى لم ينشر بعد .

❋ ❋ ❋

مجلة صوت الشرق : العدد ٢١٤ السنة العشرون ـ اكتوبر/نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٧٢ ـ شوال ١٣٩٢ .

محمود غنيم فى ذمة الله

فقدت الأمة العربية فى الشهر الماضى ، علما من أعلام الشعر الكلاسى الرصين ، خدم قضية الشعر ، والأدب عامة ، زهاء نصف قرن من الزمان ، وعاصر رواد عصره ، شوقي وحافظ ومطران ، وصاحبهم على حب ووفاء — هو الشاعر المصرى الكبير محمود غنيم ، الذى اشتهر بقومياته ودينياته المجلجلة ... واشتهر بعد ذلك بأنه كان من ظرفاء عصره ، وله فى الاخوانيات والمداعبات الاخوانية باع طويل لا أحسب أن أحدا من معاصريه قد بلغ شأنه .

من ذلك ، أنه ذهب يوما مع بعض أصحابه فى زيارة للشاعر محمود الخفيف رحمه الله — وطال مكثهم عنده حتى كان الظهر ، ثم كان العصر وهم بغير طعام . فقال محمود غنيم ، عفو الخاطر :

ايه يا محمود جعنا	هات لحما ورغيفا
وأدر شايا ثقيلا	لعن الله الخفيفا

وقد شغلت نفسى بعض هذا العام باعداد دراسة عن « شعراء المجون » لتصدر عن « كتاب الهلال » فى الشهر القادم ، وجلهم من العصرين الأموى والعباسى ، وأختتمها بفصل من الشعر الفكه فى عصرنا هذا ، مع نماذج منه ، لشوقي ورامى وناجى وحسين شفيق المصرى وعبد السلام شهاب وغيرهم ، فوجدت أن لمحمود غنيم من هذا الشعر نصيب الأسد ، فاجتزأت منه بما ينشر ، وتركت لذواكر الحفظة من أصدقائه الأقربين ، كالشيخ صقر القاسمى — رد الله غربته وفرج كربته — وحسن كامل الصيرفى ، والعوضى الوكيل ، وأحمد مخيمر ، وعامر بحيرى ... أقول .. تركت لذواكرهم أن تعى مالا ينشر ، وتذكره ، مع روائع شعر محمود غنيم ونسأل الله له واسع رحمته ومغفرته .

« صالح جودت »

مجلة الهلال : عدد نوفمبر ١٩٧٢ ص ٦٥ .

وهذه من المعارضات الشعرية التى نحا فيها صاحبها منحى أبى إسحق الحصرى فى قصيدته الغزلية التى بدأها بقوله :

يا ليل : الصب متى غده ؟ أقيام الساعة موعده
رقد السمار وأرقه أسف للبين يردده

واختتمها بمدح أبى عبد الرحمن محمد الذى وزر لملوك الطوائف فى مرسية بالأندلس ويقول :

أسلم للدين تمهده ولشمل الكفر تبدده
وأقبل غيداء محبرة لفظا كالدر منضده .. الخ

وقد عارضها أمير الشعراء شوقى فى قصيدته الرائعة التى تغنى ، وبدأها بقوله :

مضناك جفاه مرقده وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبه مقروح الجفن مسهده
أودى حرقا الارمقا يبقيه عليك وتنفذه

مع الاختلاف فى الغرض بين هاتين القصيدتين والقصيدة التى قدمها للشاعر حسين أحمد روم بعنوان :

دفاع عن الشعر

الى روح شاعر العروبة الكبير الأستاذ :

محمود غنيم

النجم وصالك يسعده والمجد فؤادك يزهده ،
والشاعر فى هذى الدنيا عالى المقدار مخلده .
ان طاب الشعر فخادمه هذا الفنان .. وسيده .
أو غاب الشعر فباعثه هذا الانسان .. وموجده .
أو رق اللحن فمصدره هذا الوجدان .. ومرقده .
انى — والحق — لمنشرح مما سوته لنا يده .
انى — والحق — لمبتهج مما يلقيه وينشده ،
ولعلى حين أقدمه محمود الشعر محمده ،
ولعلى جئت لمحفله بوسام الشعر أقلده .

* * *

والهاوى الشعر بلا نغم خالى الموسيقى . يفسده
لقديم الشعر قواعده والمحدث أين قواعده ؟
مالى : والشعر يقربنى لشذى الألحان . وأبعده ؟
مالى : والشعر يعلمنى معنى الايقاع . وأجحده ؟
ألأنى جئت بلا عدد لعكاظ الشعر أهدده ؟
ما قيمة هذا الشعر اذا لم يلق عكاظا يعهده ؟
ما قيمة هذا الشعر اذا كان الاجماع يفنده ؟
فالقول المرسل يا ولدى حر .. فعلام تقيده ؟
لا أنت بمطلقه حرا كالنثر ، ولا أنت منضده ..
كالشعر ، ولست بموصله بالفن ، ولا أنت مهدده
وتقول بما لا نقبله وتجىء بما لا نحمده
وتكيد الشاعر مدعيا أن الفصحى لا تنجده !؟

هـلا أحسنت فتسمعنـا   شـعرا . نزجيه .. نردده
بحر المتدارك ها هـو ذا   و «الشادى النائح» يزبده
مـن ألفى عـام ننهـله   والمنهـل عذب مـوردء
وهنـاك منـاهل زاخـرة   والشـعر تفيض روافـده
فالشعر بقيمتـه العظمى   هوما الاسـماع تمجـده
والشـعر بقيمته المثـلى   هـو ما الاجمـاع يؤيده
والشـعر بعـزوته الوثقى   هـو ما الأطيار تغـرده

حسين أحمد روم

وأبى الشعب الا أن يشارك فى هذا الحفل ـ وقد أعطاه فقيدنا كثيرا من شعوره واحساسه ، وتكلم عن أمراضه ، ووصف علاجها فى قصائده الكثيرة أبى الا أن يشارك بكلمة رثاء زجلية تعبر عن روح الشعب:

يا دولة الشعر جيت الليلة أعزيكى
واحترت ايه أنظمه يطلع يليق بيكى
وفى النهاية لقيت ما اقدرش أوفيكى
وقلت هوه غنيم يتقاله أى كلام
ابك عليه يا لغة مات الفصيح فيكى

* * *

والأدهى فقه اللغة راح منه ركن ركين
ويعوضه ازاى ومين حيسد بعده مين
أدى الأمانة وعمره ما كان بعلمه ضنين
وعهدى بيه البلاغة وقوة الأقناع
مع التمكن وعمره للخطأ ما يلين

* * *

قضى حياته أمين عالشعر فى نواحيه
وكان فريد فى سلامة نظمه أو قوافيه
من غير مبالغة غنيم الشعر يفخر بيه
عن علم عن معرفة عن معنى حلو جميل
ومهما أقول فى فصاحته مستحيل أوفيه

* * *

شهادة لله ما يمكن حد ينكرها
كانت قصايده درر دايما بنذكرها
والدنيا شهدت لها والكل قدرها

فى المعنى فى الالتزام فى رقـــة الأسلوب
فى كل شـــطرة يهـــزك حسن تعبـــيرها

* * *

حزين على الشعر يا خسارة خسر عمــلاق
علا مكانتـــه ومـــلأ الدنيـــا والآفـــاق
والشـــعر لا هو قلم ولا حبر ولا أوراق
وما هوش كلام رص ويقولوا عليه أشعار
الشعر ده موهبـــة ونعمـــة من الخـــلاق

* * *

علمتنـــا الصبر يا محمـــود من صـــبرك
وشربت كاس الجحود وازددت فى قدرك
وكنت نعم الأديب الكفء طول عمـــرك
وكفاية انك رفعت الشـــعر والشـــعراء
والمولى رح يكرمك ويزيد فى أجـــــرك

* * *

يا صاحب الفضل فى الواجب لأخـــوانك
ويا كـــريم الخلق يا عف فى لســـــانك
ياللى ما عمـــرك جرحت شـــعور لخلانك
لهفى عليـــك يا أخى يا قـــدوة الشعراء
يا ذكرى حسنـــة وطيبة نادرة فى زمانك

* * *

رحلت ليه يا ترى وحرمتنـــا نياليـــــك
ومين حيملا الفراغ بعـــدك وهل يرضيك
هوه الأدب رح يكون له شأن الا بيك

ارادة المـولى ما حـدش يعارضـها
بالشـعر شرفتنا وأنا بالزجـل بانعيـك

* * *

بانعيك بقول مختصر والحـزن فى قلبى
فيـه الـكفاية أسى مليـان ومتعبى
وما دام ما فيش فايدة خلى الهم متخبى
ومستحيـل الـكلام حيرجعـك تانى
أستغفـر الله ارادتك نافـذة يا ربى

* * *

فى ذمـة الله وفى الجنـة هناك مثـواك
تتهنى فيهـا بمـا قـدمت فى دنيـاك
والمولى يرضى عليـك وملايكته ترعـاك
ويصبر الأهـل ويعوضـنا فى فقـدك
يا رب لاجـل النبى تستره هنا وهنـاك

الحزين
هاشم السمان

رحمك الله يا محمود (١)

بقلم
عبد العزيز الربيعي

جفا الروض مغبر الاسارير ماطره ... وغادر مقفر الخمائل طائره
ذوى نبتة بعد البشاشة وارتمت ... مصوحة أثماره وأزاهره
تلفت أين الروض ، أين مكانه ... وأين مجاليه وأين بواكره ؟
وأين الذى لم يطرق الأذن مثله ... اذا صدحت فوق الغصون مزاهره
سل الروض ان اصغت اليك رسومه ... متى روعت اطلاؤه وجآذره
وقفت به والقلب يحبس وجده ... فيطغى ودمع العين ينهل بادره

يعتبر الشاعر محمود غنيم من مدرسة ما يسمى « بالنهضة » التى يعتبر رائدها الأول الشاعر الفحل رب السيف والقلم محمود سامى البارودى رحمهما الله .

وما وقفتى بين الرياض وقد عفت ... سوى حاجة يقضى بها الحق ناذره
أرى ما أرى الا غبارا أثاره ... خميس الليالى حينما ثار ثائره
مضى الطائر الصداح فالأفق موحش ... حزين النواحى عابس الوجه باسره
وأودى «غنيم» فانتهى ملعب النهى ... وأطفئت الأنوار وانفض سامره

تربطنى بالشاعر الكبير المرحوم محمود غنيم عدة روابط فكرية وروحية . و ... رغم ما بيننا من فارق السن وبعد المزار .

اذا اجتمع القلبان فالكون كله ... مكان وأن شقت وطالت معابره
لنا نسب فى المجد يجمع بيننا ... تعالت أواسيه وشدت أواصره

---

(١) مجلة اليمامة العدد ٢٢٧ السنة الخامسة . الجمعة ٢٧ رمضان ٩٢ هـ / ٣ نوفمبر ٧٢ م ص ٢٨ .

ولما نمى الى سمعى خبر وفاته . وقفت معقول اللسان مشدوه اللب أقلب الطرف فيما حولى لا أعرف ماذا أقول . وأخذت أردد هذه الأبيات من محفوظاتى التى لا شك أنها قيلت فى تأبين رجـل عظيم هو صورة لفقيدنا رحمه الله .

ولما عز على أن أكتب كلمة تأبين لجلل المصاب . رأيت من الخير نشر آخر صرخة أطلقها من شعره الهادف أطلقها من أعمال أعماقه . ينادى فيها أهل داره ، لكن لمن وأين أهل الدار ؟ .. وهى آخر ماوصلنى منه رحمه الله قبل وفاته بأيام وقد كتبها بخطه ووضع لها مقدمة بنفسه فهى تجمع بين أسلوبيه النثرى والشعرى .

أرى أنها خير ما يهدى اليه فى ختام هذا الشهر الكريم مشفوعة بدعائنا الى الله أن يثيبه على قدر ما بذل فى سـبيله .. رحمـك الله يا محمود ...

وها هى ذى صرخته مع مقدمتها :

تقديم

لعل التاريخ لم يعرف بعد الاسبارطيين القدماء أمة تربى أبنـاءها على الخشونة وتعلمهم الرماية ، وتدربهم على ركوب الخيل ، كالأمة العربية . من أجل هذا لم يكن غريبا أن يحدثنا التاريخ عن جيش جرار يسير الى غزو الروم بقيادة أسامة بن زيد وهو غلام ، أو قريب عهد بنعومة أظفار الغلام ، ولم يكن غريبا كذلك على التاريخ ، أن يحدثنا عن فاتح الهند محمد بن القاسم الثقفى ، وهو أيضا غلام ، أو حديث عهد بنعومة أظفار الغلام ..

ولعل التاريخ لم يعرف امرأة تدفع بأفلاذ كبدها الى المعركة ، أو تخوضها هى بنفسها كما عرف المرأة العربية ، هل سمعت عمرو بن كلثوم يقول فى نساء تغلب :

يقتن جيــادنا ويقلــن لستم
بعــولتنا اذا لم تمنعونا ؟ ..

وهل سمعت بنات طارق وهن يقلن لأزواجهن :

ان تقبــلوا نعـــانق   أو تدبــروا نفــارق
فــراق غير وامــق ؟

وهل سعت عن المرأة التى كانت تذود عن النبى صلى الله عليهوسلم فى يوم أحد بحد السيف وسن الرمح ، فلا يتلفت يمينــا أو شــمالا الا رآها بجانبه كاللباة المشبلة تدافع عن أشبالها ..

ان فؤاد العربى الحر ليقطر دما حين يقرأ ذلك فى تاريخ أبناء أمته وبناتها ثم يوازن بين ما يقرءوه فى التاريخ وما يراه اليوم من شــيوع ظاهرة « الخنفسة » بين الشبان ، وظاهرة « المينى جيب » بين الفتيات، ان كان ثمة فارق دقيق يفصل بين الجنسين ..

وفى أى عهد تشيع هاتان الظاهرتان ؟ فى عهد النكسة ، والعدو على الأبواب ، والأمة مهددة بالحرب .

اليوم قد دخــل العــدو بلادنا   وغدا علينا فى المخــادع يدخــل

أما الفريق الأول — فريق الخنافس — فاننى اكتفى بما وجهتــه اليه منذ سنين بعنوان « أنصاف رجال » من حديث أقول فيه :

اذا الذئب استحال بمصر ظبيــا   فمن يحمى البــلاد من الذئاب ؟
برئت من الفتى يبــدو فتبــدو   عليه نعــومة البيض الــكعاب

وأما الفريق الثانى — فريق المينى جيب — فانى أوجه اليه القصيدة التالية :

تكشف الغيد(١)

من « المينى جيب » الى « الميكرو جيب » الى ما لا يعلم الا الله وحده

تكشف الغيد أعضادا وسيقانا … لم يبق مستتر فى الغيد ما بانا
ما للفساتين فوق الركبة انحسرت … فما ترى تحتها عينان فستانا ؟
يا ليت شعرى ما تبدى الفتاة غدا … بعد الذى قد بدا من جسمها الآنا
كأننى بثياب الغيد بعد غد … ان حدث الناس عنها قدموا كانا
قل للمليحة لا تكشف مفاتنها … فالذوق ينكرهذا الكشف نكرانا
بالله يا فتيات العصر قلن لنا … أزان أبدانكن العرى أم شانا
صن الجمال بأثواب تضاعفه … كم من جمال بضا فى ثوبه ازدانا
لسنا نعود الى الماضى بغادتنا … ولا نريد لها سجنا وسجانا
لكن للذوق حدا لا نجاوزه … وللشريعة والأخلاق ميزانا
قد يأخذ الحسن بالألباب مؤتزرا … وليس يأخذ بالألبات عريانا
تلك الخدور التى ضاق الحسان بها … كم ألهمت شاعرا فى الحب ديوانا
كم نظرة خلف ستر خلسة أخذت … فأججت فى حنايا الصدر نيرانا
كم كنت أحلم بالحسناء لاندة … بخورها فبماذا أحلم الآنا
كم زارنى طيف من أهواه فى حلم … فكان أجمل من مرآه يقظانا
ان الفتاة اذا لم تبد زينتها … أضفى الخيال عليها الحسن ألوانا
الحسن فى الوهم غير الحسن تبصره … شتان بينهما فى الذوق شتانا
لا تعرضى الحسن ياحسناء مبتذلا … لن تفتنى بابتذال الحسن انسانا
لا يعشق الحسن الا وهو ممتنع … ما أرخص الحسن مقداراً اذادانا
بالبدر همنا زمانا وهو أحجية … حتى اذا ما كشفنا سره هانا

---

(١) لم يأت الاستاذ الربيعى بهذه القصيدة ولكنا عرفنا من سياق الحديث أنها هى التى أشار اليها الشاعر ، ورجعنا الى الديوان الذى لم يطبع فأتينا بها .

والماء — وهو قوام الروح — أرخصه … أنا نرى كل نهر منه ملآنا

والورد يفتن فوق الغصن منظره … وليس ان عركته الكف فتانا

يا حور ما أجمل الغزلان نافرة … ما نفرتن يا حور أو لستن غزلانا

ان الجمال الذى كنا نهيم به … ما عاد يشكو محب منه حرمانا

ما عاد للحسن عند الصب منزلة … مذ مد كفيه يستجديه احسانا

كم فؤاد به نار الهوى خمدت … وكان من حرها بالأمس بركانا

قد يصحب المرء أنثى فى تبذلها … وليس يرضى بها ان رام بنيانا

أنثى الخلاعة فى العينين شائهة … تكاد تحسبها العينان شيطانا

لا تنس يوم الوغى أنثى رسالتها … قد تلبس الفتيات الدرع أحيانا

هذا زمان تخوض الحرب نسوته … مع الرجال شجاعات وشجعانا

تصوب المدفع الرشاش غادته … فى الحرب لا أعينا نجلا وأحضانا

اذا تبدت عذارانا بلا حلل … فكيف ترفل فى درع عذارنا

يامن يبحث عن الحور الحرائر خذ … أزياءهن على الأخلاق عنوانا

محمود غنيم

الشاعر محمود غنيم

بقلم : محمد عبد الغنى حسن (١)

من يملأ الكون يا « محمود » تغريدا ؟
اذا فقدنا الأغانى والأغاريدا
مات الذى كان ملء الأرض تفهة
وملء اسماعها لحنا وترديدا
غنت بأشعاره الدنيا بأجمعها
وعطر السهل بالألحان والبيدا
كنا نفر اليه من متاعبنا
فنلتقى ببساط الأنس ممدودا
ينسى الحزين لديه ما يفزعه
ولا يعود به المكدود مكدودا
قد كان « محمود » أنسا فى مجالسنا
وكان حوضا من الايناس مورودا
قضيت أكثر عمرى فى مودته
فلم أجد أفقه فى الود محدودا
اذا هجا كان أحلانا معابثة
وان روى كان أعلانا أسانيدا
تكاد أشعاره من طول ما فعلت
بلب سامعها تحكى العناقيدا
ولا يكاد يجلى فى فكاهته
حتى يميل اليه الأذن والجيدا

(١) مجلة الهلال الشهرية : العدد الحادى عشر السنة الثمانون — اول نوفمبر ١٩٧٢ — ٢٥ رمضان ١٣٩٢ ص ١٢٨ .

يسود مهجوه من حلو نكتته
لو زاده بالهجاء المر تخليدا
تلك المواهب يا « محمود » قد عطلت
والدهر بددها بالأمس تبديدا
وأخرس الموت — جل الموت — حنجرة
وأسكت الموت — جل الموت — غريدا
هذا التراب يضم اليوم لؤلؤة
كان البيان بها والله منضودا
انا فقدناك فقدان الربيع اذا
أيامنا البيض حالت بعده سودا (١)

* * *

« محمود » قد شاه وجه الشعر وانقلبت
فيه الأصالة للافرنج تقليدا
قالوا : نجدد . قلنا مرحبا بكمو
وما رأينا لهم فى الحق تجديدا
بات المجدد فى الشرع الذى شرعوا
مستهترا بأصول الشعر ، عربيدا
ولا ترى غير دعوى منه كاذبة
اذا تحققتها ضاعت اباديدا
يبدى العداوة للماضى ، ويجهله
والجهل يقلب صدق الشىء تفنيدا
كن تافها ، فارغا من كل موهبة
يلق الجديد بكفيك المقاليدا

* * *

(١) ونشر هذا الجزء السابق فى مجلة الاديب اللبنانية نوفمبر سنة ١٩٧٢ .

أســـتغفر الله : ما التجـــديد زلزلة
تهـــد كل بنــاء شامخ شـــيدا
لكنـــه يتـــوخى فى طـــرافتـه
أن لا يضـــيع أصـــلا أو تقليـــدا
أهـــلا بكل جـــديد ليس منحـــرفا
وكان للأدب البنـــاء تأكيـــدا ...

وقد نشر عن شاعرنا فى الوفيات المرحوم الأستاذ الشـاعر الكبير على الجندى قوله :

شاعر العروبة والاسلام

من فراش المرض ينعى على الجندى أخاه حافظ الثانى وقمة المطبوعين الشاعر الكبير محمود غنيم ، فعليه الرحمة وعزاء للعروبة والاسلام .

ونشر ابنه الأستاذ عاطف فى ذكرى الأربعين قوله :

ماذا تقول الكلمة بعدك ؟ وأنت سيدها وملهما ونافخ روحها ؟ انها تقف ضائعة حيرى ثكلى يا سيدى !

عوض الله خيرا لغة الضاد ، وعوض الله خيرا الوطن الكبير الذى كان احدى أغنيات قيثارتك .

عاطف

تعزية الاستاذ الاديب جعفر الخليلي

بغداد ــ كرادة مريم ــ فى ٢/١٠/١٩٧٢

آل الفقيد الكبير المغفور له محمود غنيم

لم تنسنى فجيعتى بزوجتى فى بحر هذا الأسبوع فجيعة العلم والأدب والشهامة بالفقيد الكبير والصديق الحميم محمود غنيم الذى بكيته بحرقة لا توصف ، فلقد كان بينى وبينه مودة تفوق مودة الأخ لأخيه مما ينطبق عليها القول المأثور :

رب أخ لك لم تلده أمك

وقد كانت خسارة الأدب به كما كانت خسارة الانسانية جد كبيرة وما العمل وارادة الله قد اقتضت ذلك ولا مرد لشأنه ، وكلنا له واليه راجعون .

اننى أعزى جميع الأسرة كما أعزى أسرة الأدب بهذا الفقيد الغالى وأدعو للصغار والكبار من آل الفقيد بأن يجعلهم نعم الخلف لنعم السلف ولا يفجعهم بعزيز .

المخلص
جعفر الخليلى

مشاركة السودان

عبقــرى رمــاه رام فطــاحا
فاملأ الكــون يا قريض صــياحا
وابك شيخ الشــيوخ فى الفن وارسل
فيــه من لحنــك الحزين نــواحا
وارتــد اليــوم فى الجمــوع حدادا
واخلع اليــوم فى الحشــود وشاحا
قــلم حــرك المشــاعر دهرا
قصف الدهــر سنه وأطــاحا
ومنــــار لــــكل قاص ودان
لم يعــد عند شــطه مصباحا
والعليم الخبـــــير بالفن أضحى
فاقــد الحس والشــعور وراحا
كــم تلهى مــع النجوم مســاء
ومــع الطــير فى الرياض صــباحا
وتــوخى الجمـــال فى كل فــن
كتوخيــه فى المعــانى الصحاحا
يتغــنى بفنــــه عبقــــريا
فيــداوى من القلوب الجــراحا
يســحر الســامعين منــه بيــان
يمــلأ القلب فى الصــدور انشراحا
صادق القــول ان ترســل فى القــو
ل وان أرســـل البيــان صراحا
نقــل أمثاله، فمــا الشــعر الا
ما رواه ومــا رووه فصــاحا

كـــم بلينــــا بمدعين ، نراهــم
بيننــــا اليــوم فى الورى أشــباحا

هم أساءوا الى القــريض فضــاقت
بهــم النفس تبتغى الاصـــلاحا

أصبحت روضــة القريض عشاشــا
عشش البـــوم فــوقهن وقاحا

تركت روضـــها البـــلابل لمــا
فى الرياض الغــراب صاح وناحا

أتــراك ارتحلت ، محمـــود ، عنــا
حين فى الروض لم تجـــد أفــراحا

أم تراك ارتحلت حـــزنا ووجـــدا
حين أمسى القريض شـــيئا مبــاحا

كــل من شــاء يدعيـــه وتلقـــا
ه على رغـــم عجـــزه ملحــاحا

أم ترى ضقت بالحيـــاة وفيهـــا
أوغـــل الظـــلم ظالمــا مجتاحا

أم تراك اســـتجبت دعـــوة رب
هــو ســـبحان من برى الأرواحا

من اليـــه ســـينتهى كـــل حـى
فوقهـــا دب أو يدب كفــاحا

* * *

يا كـــريما أتى الحيـــاة كـــريما
ومضى اذ مضى الكـــرام وراحا

ليس للخلق فى الحيـــاة بقـــاء
كل حـــى سيرشف الأقـــداحا

خمـــرة كأســـــها تدار علينـــا
رب عـــان أصـــابهـا فارتــاحا

فاذهب اليوم قـــد بلغت مـــرادا

من لدنه ، وقـــد نجحت نجــاحا

واســـأل الله للكنـــانة نصـــرا

حســـبنا الله عـــدة وســـلاحا

الشاعر السوداني
محمد عثمان محمد

راعى القوافى

« همسة ناى حزين تتردد فى يوم تابين الشاعر الكبير محمود غنيم .. فالى روحه فى جنات الخلد ارسلها .. »

راعى القوافى قد بكته سماء
وبكاه يوم رحيله الشعراء
ناحت على الأغصان يوم وداعه
ورق الطيور فدمعهن دماء
أفلت له شمس الصباح فنورها
دمع يفيض وجفنها الأجواء
والبدر غام مع المساء كآبة
ونعى الربيع النجم والأضواء
وسمعت فى صوت الخرير رثاءه
وبكى الغدير فثار فيه الماء
أماه يالغة العروبة هل رمى
بيد القضا رب القصائد داء
أم قدموه حفاوة وتجلة
فاجتاز ما عنت له الجوزاء
ما كنت أحسب قبل موتك كوكبا
حفت به رغم الثرى الأضواء
أو أن بدرا قد يمور بتيرب
أو أن زهرا جف منه عطاء
ما جف نبعك أو توانى سيبه
عبق الزهور اذا ذبلن بقاء
يا شاعر الفصحى ومنك لواؤها
بكت القصائد اذ بكاك لواء

جعلت حـدادك فى القوافى عـبرة
وأسى يفيض فليس بعـد دواء

راعـى القـوافى يا مـلاذ لوائهـا
صـوت القـوافى بعـدك الأصداء

من راح يأسـو بالقصـائد جرحنا
ويرى لـه فى المقلتين . . بهـاء

جـرح الفـؤاد لمـوته فبكاؤه
حق وفى لغـة البكاء عـزاء

يا راحـلا كان الوداع قصـيدة
الدمـع فيهـا الشـاعر . . البكاء

بكت المـدامع والقـلوب حـزينة
يوم الرحيـل وقد طغت دهيـاء

محمود قـد كنت النجـوم تألقـا
بلسـان يعرب والكلام عطـاء

فقت الأوائل فى المحـافل منشـدا
غرر القصـيد وكان منك ضـياء

صنت الذى نهج القـدامى قبلنـا
واخترت نهجـا قـدسته سـماء

يا شـاعرا والشـعر فيـك سـجية
لى فى رثائك طـرة . . قمـراء

من قال انى قـد رثيتك شـاعرى
لم ترث صـوتك فى الربا الأصداء

حقـا على اليـك يا قيثـارنا
أبكيـك ان يك فى البـكاء وفـاء

يا سـاكن الفـردوس انا ههنـا
فى كوكب حاقت به . . الأنـواء

متكالبـون على الحيـاة بزيفهـا
متصـارعون وبعـد ذاك . . فنـاء
فاهنـأ بدار كرامـة وحفـاوة
الحـور حولك والرؤى أضـواء
ثمـر تدانى قطفهـا وأريجها
سـحر . . فأبشـر انهـا الفيحاء
يا سـاكن الفردوس جار محمـد
هنيت جـارا ليس بعـد هنـاء
فمـع الذين قـد اجتبـاهم ربهم
نلقـاك لو كان الاله يشـاء

رشدى محمد ابراهيم
طالب بكلية اللغة العربية

وبعد : فقد ضاق الكتاب عن نشر جميع القصـائد والكلمات ، مما اضطرنا الى التصرف فى بعض الدراسات التى قدمت الينا باختصارها والاكتفاء ببعض الشواهد من شعر الفقيد الراحل الكريم ، ولم ننشر بعض القصائد لضيق المقام .

وليس شك فى أن ما جمع فى هذا الكتاب وقدم للأدباء والمحبين وعارفى فضل محمود غنيم فى هذا الثوب انما هو بعض الوفاء للشاعر الكبير ، الذى يستحق التكريم والتقـدير بتنوع الدراسات الأدبيـة والنقدية عنه .

وفضل هذه الكلمات والقصائد أنها فتحت الباب أمام النقاد والأدباء لتناول آثار الشاعر ودراستها والتعريف بها ، فقد كان ـ رحمه الله ـ متعدد الأغراض ، لم يترك صغيرة ولا كبيرة من خلجات النفس الانسانية الا عبر عنها ولم يدع قضية من قضايا الوطن الا أبدع فيها

فعليه الرحمة ، وسلام عليه فى الخالدين

محمد أحمد سلامة

آثار المرحوم الشاعر محمود غنيم

١ ـ صرخة فى واد	ديوان شعر
٢ ـ فى ظلال الثورة	«
٣ ـ ديوان ثالث	« (تحت الطبع)
٤ ـ المروءة المقنعة	مسرحية شعرية
٥ ـ النصر لمصر « معركة المنصورة »	«
٦ ـ غرام يزيد	«
٧ ـ الجاه المستعار	«
٨ ـ يومان للنعمان	«
٩ ـ حفنى ناصف	من أعلام العرب
١٠ ـ أحمد الكاشف	تحت الطبع

بخلاف المقالات الأدبية والنقدية المبثوثة فى الصحف والمجلات التى تهتم بالدراسات الأدبية .

تصحيح خطأ

حدث خطأ مطبعي في قصيدة (لا لم تمت) ص ٨٥ للاستاذ محمد عمر الطوانسي في البيت الخامس اذ جاء :

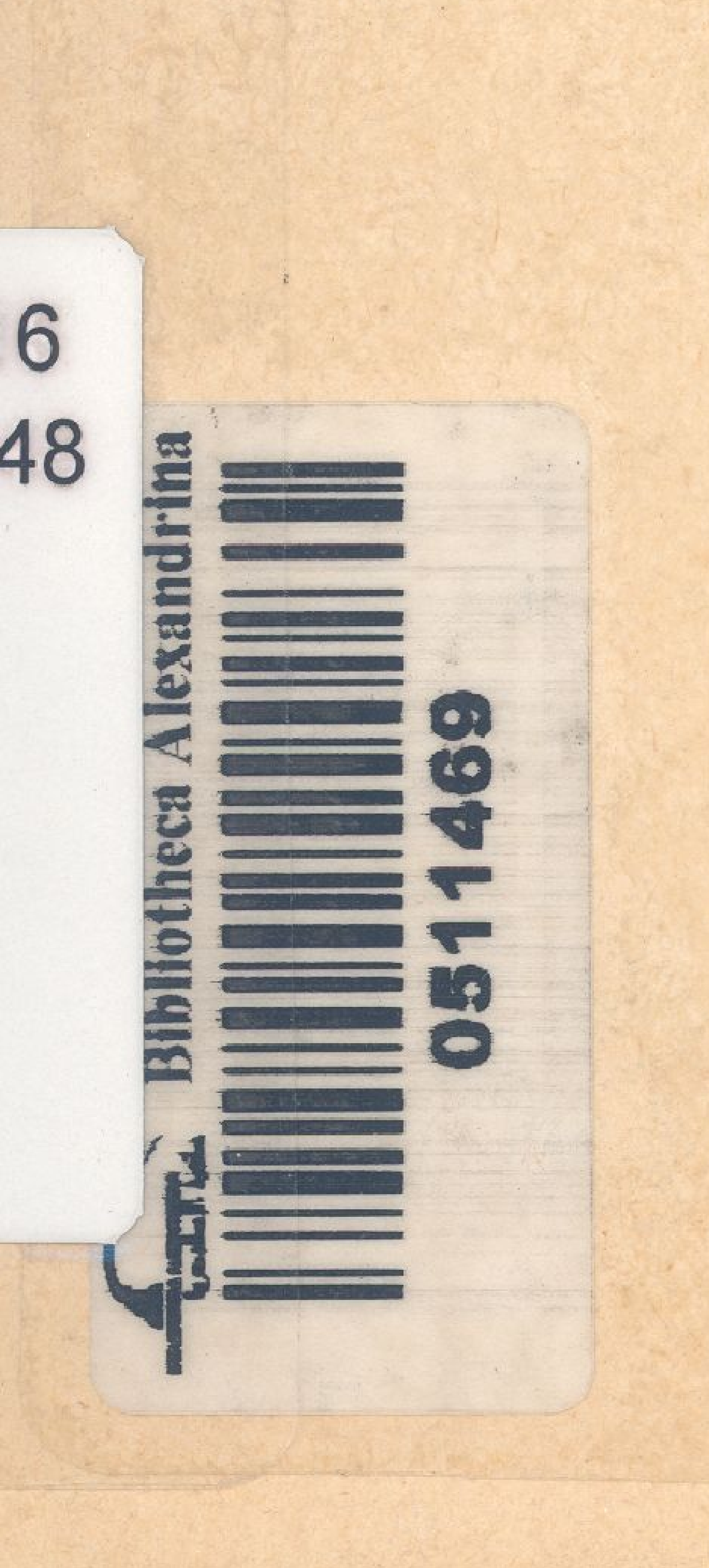
هات احك لي عن قصة البلد التي   شعت بريقـــا للـكواكب ينتمي

وصحة البيت كما يأتي :

هات احك لي عن قصة البلد التي   نسيت مكانك في الطـريق المبهـم

فلزم التنويه .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب : ٧١٢٢٧



دار الهنا للطباعة ت : ٧١٣٢٧